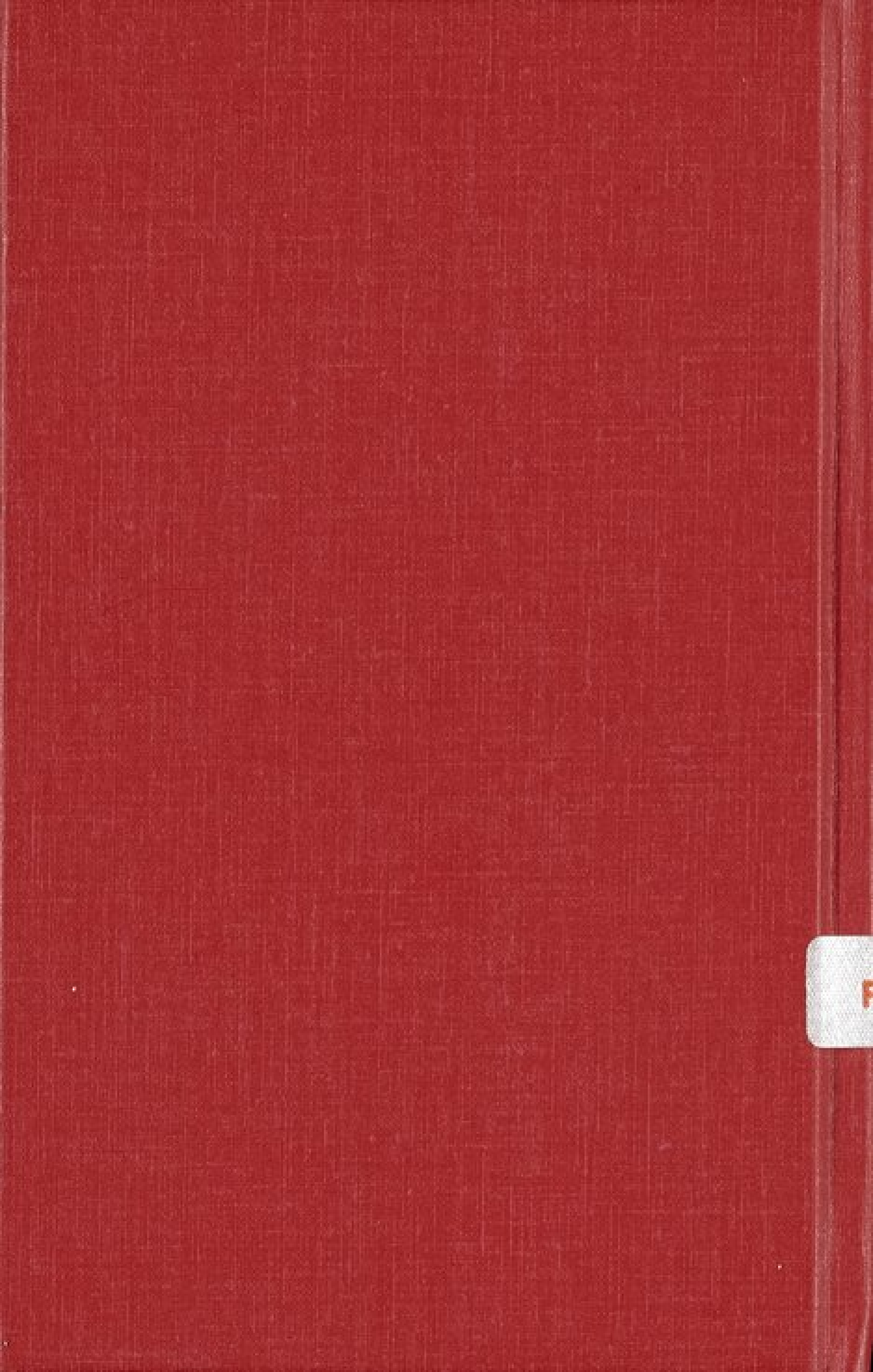
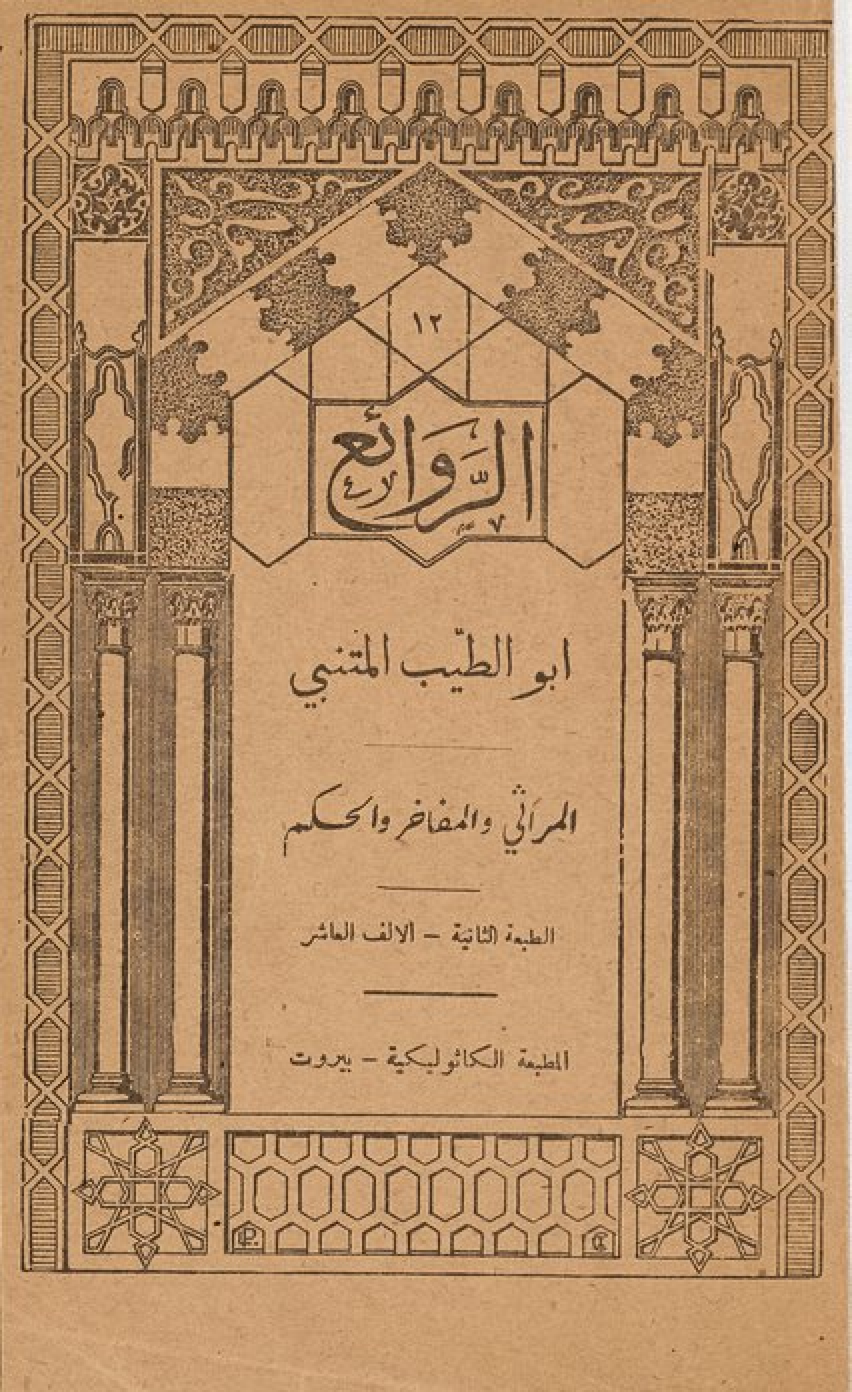





Princeton University Library
32101 084842838




١٢
الروائع
ابو الطيّب المتنبي
المراثي والمفاخر والحكم
الطبعة الثانية - الالف العاشر
المطبعة الكاثوليكية - بيروت

الروائع

آراء الادباء من شرقيين ومستشرقين (تابع)

رأي الاستاذ ماسه

قال، بعد ان وصف السلسلة الاولى وقابل «الروائع» بمجموعة هاتيه (Hatier الفرنسوية المعروفة باسم « *Les Classiques pour tous* » :

« L'ensemble de ces petits volumes, lorsque leur nombre sera suffisant, contribuera à faciliter la compréhension des diverses tendances de la littérature arabe. Il convient de louer franchement cette intelligente initiative. »

H. Massé

Société historique algérienne, Alger

رأي الاستاذ زترستين

قال، بعد ان وصف الجزء الاول :

« Nous ne doutons pas que cette entreprise ne puisse rendre de grands services aux étudiants. »

K. V. Zetterstéen

Le Monde Oriental, Uppsala, 1928.

رأي جرائد شرقية فرنساوية

نشرت جريدة Le Réveil المصرية الفرنسوية بعنوان : *Les « Classiques pour tous » arabes* مقالاً واسعاً في « الروائع » واسلوبها الجديد، واقبال الادباء عليها، نكتفي منه بما يلي :

« ... Pour la première fois, en effet, les auteurs arabes sont présentés sous une forme aussi pratique, car nous ne voulons pas tenir pour des éditions scolaires les compilations indigestes qu'on nous présente souvent comme des morceaux choisis. M. Fouad Boustany comble donc un vide. Nous admirons surtout sa méthode. Nous admirons d'abord qu'il en ait une. Par là, il nous change

ابو الطيّب المتنبّي

المراثي والمفاخر والحِكَم

درس ومنتخبات

بقلم

فؤاد افرام البستاني

استاذ الآداب العربيّة في كليّة القدّيس يوسف

طبعة ثانية منقّحة ومزيد عليها

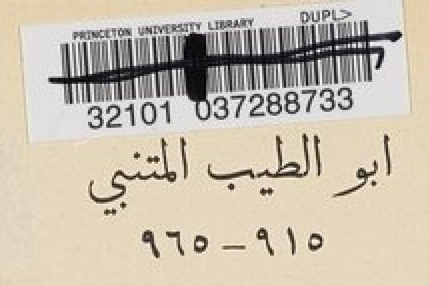
الالف العاشر

المطبعة الكاثوليكية

بيروت

Exp. ١٩٣٧ ١٢ — ١

ظهرت الطبعة الاولى من هذا الجزء في تشرين الثاني ١٩٢٧



ابو الطيب المتنبي

٩١٥ - ٩٦٥

حياته

ابو الطيب احمد بن الحسين الجُعفي، وُلد في محلّة كِندة من الكوفة سنة ٩١٥ . وتنقَّل في بلاد الشام طالباً للعلم والادب، فحصَّل الشيء الكثير .

وكان في نفسه ميل الى السيادة ، ونهم في السيطرة . وساعدته على الإحداث بلبلة الافكار في عصره وكثرة الدعوات . فقام يدعو الناس الى مبايعته اولًا ، ثم الى الاقرار بنبوّته . فتبعه بعضهم ، وكاد يضخم امره لولا ان خرج اليه لؤلؤ ، امير حمص من قبل الإخشيدية ، فقاتله ، وفرّق اصحابه . ولم يظفر ابو الطيب من ذاك الإحداث الّا بلقب «المتنبي» .

فانصرف بعد هذا الاخفاق الى طلب الشهرة الادبية ، فجعل يمدح الامراء والملوك ، وهم كثيرون في عصره . وكان من اشهرهم سيف الدولة ابن حمدان . فاتصل به الشاعر سنة ٩٤٨ ، واقام منقطعاً اليه، ناظماً فيه ثلث شعره ؛ حتى جرت وحشة بينهما ، ففارقه سنة ٩٥٧

ثم قصد كافوراً الاخشيدي ، العبد الأسود ، امير مصر ؛ واقام عنده اربع سنوات (٩٥٧ — اوائل ٩٦٢) يمدحه ، مؤمّلًا ان يقطعه كافور ولاية حتى اذا خاب امله، تركه وهجاه هجاء مرًّا (٢٠ كانون الثاني سنة ٩٦٢) .

وسار ، اذ رجع من مصر ، في العراق وفارس . فاتصل بابن العميد ، ثم بعضُد الدولة بن بويه ، امير شيراز . فامتدحه ونال عنده حظوة .

وفي سنة ٩٦٥ ، فارق المتنبي عضد الدولة ، ورجع قاصداً بغداد . فعرض له فاتك بن جهل الاسدي ، وقتله في ٢٧ ايلول ٩٦٥

ب

اما اخلاق المتنبي فكان اشدّها تأثيراً الكبرياء الشديدة التي اصطبغت بها جميع قصائده. والبخل المفرط حتى سار به المثل في ذلك.

هذا، وقد افردنا درساً واسعاً في حياة الشاعر واخلاقه، في اول الجزء الماضي من الروائع، فليُراجع.

آثاره

قلنا في اول الجزء الماضي ان قصائد المتنبي جُمعت وشُرحت من زمن بعيد. ثم طبعت مرات. وتُرجم بعضها الى اللغات الاوربية. وذكرنا اختلاف الادباء في تقديرها ذاك الاختلاف الذي بدأ من الف سنة، ولم ينتهِ بعد.

وقد نشرنا منها بعض منتخبات في المدائح والأهاجي. وها نحن ننشر اليوم منتخبات غيرها في المراثي، والمفاخر، والحكم. وبما اننا اجملنا البحث في طريقة الشاعر في المدح والهجاء، وفنه وقيمته، فلا نتعرّض الان الّا لاسلوبه في المراثي، والمفاخر، ومذهبه في الحِكَم او فلسفته، ونصيبه من الشعر الصافي.

شعره

المراثي

من شروط الرثاء، كي يأتي طبيعياً لا يتكلّفه الشاعر ولا يضجر منه المطالع، ان يشعر الراثي بقوة المصيبة، وتأثير الفاجعة. وقد يأتي هذا الشعور على نوعين: نوع عاطفي ينصرف فيه الشاعر الى ابراز ما يخالج قلبه من دواعي الحزن، وعوامل الأسف على شمائل المرثيّ وفضائله، دون ان يحكّم عقله في عرض مصيبته على مصائب الغير مثلاً، او الالتفات الى هذا العالم الفاني، والدنيا الغرّارة. ونوع عقليّ يتّحد فيه الرثاء بالتعزية، والحزن

ج

بالسلوان . فيرتفع الشاعر من ذكر مصيبته الى الافكار العامّة كزوال الاحباب ، وفناء الدنيا ، وسطوة المنون ، وغير ذلك. ونحن ، اذا تدبّرنا فنَّ المتنبي في رثائه نراه يرغب في النوع الأخير. ولا غرابة ، فقد عرفناه شاعر الافكار والحِكَم ، لا تتملّكه الإحساسات الرقيقة ، ولا تضلّ عقله شوارد القلب المختلفة . وهو، حتى في رثاء جدّته التي كان يحبها كثيراً ، لا يفقد عظمة السراة الشامخة التي ينبغي لها ان تترفّع ، في اعتقاده ، عن عواطف السوقة ؛ فلا يكاد يفسح مجالًا لعواطفه ويقول :

أحنّ الى الكأس التي شربت بها ، وأهوى ، لمثواها ، الترابَ وما ضمّاً .
بكيت عليها خيفةً ، في حياتها ، وذاق كلانا ثُكل صاحبه قِدما ،

حتى تعاوده افكار التعزية ، والترفّع عن المصائب ، ومقابلة حوادث الدهر بالصبر ، لا صبر الخاضع المستكين ، بل صبر القِرن على غدر قِرنه ، فيقول :

عرفت الليالي قبل ما صنعت بنا ؛ فلما دهتني ، لم تزدني بها علما .
كذا انا ، يا دنيا ، اذا شئتِ فاذهبي ! ويا نفسِ ، زيدي في كرائهها قُدما !

وكأنه ينتبه فجأة لما سيقوله حسّاده ، في هذه المصيبة ، وهو يأنف من الشماتة ؛ وخصوصاً في الموت الذي لا شماتة فيه ، فيفخر عليهم سلفاً ، ويسكتهم قبل ان يتشدّقوا ، فيصيح :

لئن لذَّ يومُ الشامتين يومها ، لقد وَلَدت مني لأنفهم رَغما .

واننا لا نرى ، في غير ما تقدّم من رثاء جدّته ، اثراً لعواطف الحزن الطبيعي ، وتأثيرات الأسف الحقيقي ، اللهم بعض ابيات من رثاء ابي شجاع . ولا يُلام شاعرنا على هذا النقص لما قدّمناهُ من الاسباب . اما اذا ألزمتهُ ان يموّه على الناس ، فيخترع حزناً لا يشعر بـه ، ويصف مفاعيله المزعومة في قلبه ، ويظهر تأسفاً على مزايا فقيدة او شمائل فقيد لا يهمّه من

امرها شيء ؛ فانك تدخله في مأزق لا يعرف كيف يتخلّص منهُ ، وتكلّفه ما لا يستطيع ، فتراه حائرًا يطرق ابواب التملّص فلا تفتح له الا بالتعسُّف ، ويجرّب طرق التجمّلات فلا تنبسط امامه الا بالابتذال.
وربما جرّه جهل الاساليب اللطيفة في مواقع الكلام الى فساد الذوق واساءة الأدب ، فخاطب ام سيف الدولة المرثيّة بقوله :

بعينك ! هـل سلوتِ ! فانَّ قلبي ، وان جانبتُ قبرَكِ ، غيرُ سالي !

او عزّى سيف الدولة عن أُخته بقوله (مخاطباً الارض) :

وهل سمعتِ سلاماً لي ألمَّ بها ؟ فقد أطلتُ ، وما سلَّمتُ عن كثبِ !

وهو غاية الغايات في سوء الأدب وفساد الحسّ ، والجهـل بمواقع الكلام ، حتى قال ابو بكر الخوارزمي : « لو عزّاني انسان عن حرمة لي بمثل هذا ، لألحقته بها وضربت عنقه على قبرها ».

اما اذا خلّصتَ ابا الطيب من هذه الواجبات ، التي لا يأبه لهـا ولا يهمّه امرها ، الى التعازي الحكمية والاقوال الفلسفية . فهناك لا يسعك الّا الخضوع امام الحكم الشائقة التي سارت امثالًا على كرّ الايام[1] . وايّ انسان تتراكم عليه المصائب ، فيهدّه الأسى ، ولا يقول خاضعاً :

رماني الدهرُ بالارزاء حتى فؤادي في غشاء من نبالِ ،
فصرت ، اذا اصابتني سهامٌ ، تكسّرتِ النصالُ على النصالِ !

وايّ حكيم يرى سيطرة الموت الهائلة ، وعقم الوسائط البشرية في الخلاص منهُ ، ولا يردّد :

يموت راعي الضأن ، في جهلـه ، ميتةَ جالينوس ، في طبّه !

وعلى الجملة فاننا نرى المتنبي معزّياً حكيماً ، لا راثياً عاطفياً .

---

[1]) راجع بحثنا في اثر المتنبي (المشرق ٣٣ [١٩٣٥] ٢٩٢-٢٩٦)

المفاخر

لم يفرد ابو الطيب قسماً خاصاً من شعره لنظم مفاخره ؛ لانه لم يكن بامكانه نظم قصيدة لا يفخر فيها . فكل شعره مجال لكبريائه وعجبه بنفسه ، وعظمته على الغير . وهو ، من هذا القبيل ، في اعتقاد صادق ، وايمان راسخ ، حتى انهُ يطلعنا على اسباب هـذا العجب ؛ واذا هي عدم وجود من يماثله في الكون ، وذاك قوله :

ان اكن معجباً ، فعجبُ عجيب　　لا يرى فوق نفسه من مزيدِ !

ولكن هـذا الفخر لم يكن المتنبي ليرضاه على عامّة الناس ، على السوقة ؛ واي فضل في ان يكون الانسان خيراً من ذاك الصنف من المخلوقات الذي يجمع فيه ابو الطيب اللئام ، والعبيد ، والبهائم ، والجبناء ؟ ايّ فضل في ان يكون المتنبي اشرف من البشر الاعتياديين ؟ انما الفخر كل الفخر في ان يفوق المتنبي المتفوّقين ، ويشرف الشرفاء ، ويفخر المفخورين ! ولهذا نراه يجتهد ، في مفاخره ، حتى يصوّر سادات القوم عظماء شرفاء ، ثم يصوّر نفسه فوقهم . فيقول جاعلاً نفسه مصدر كل فخر وشرف لحقَ باهله وجدوده ، مع أنهم مصدر كل فخر لحقَ بابناء الضاد كافة :

لا بقومي شرفت ، بل شرفوا بي !　　وبنفسي فخرت ، لا بجدودي !

وبهم فخرُ كلِّ من نطق الضا　　دَ ، وعوذُ الجاني ، وغوث الطريدِ !

امّا ما سوى نفسه من جميع ما « خلق الله وما لم يخلق ايضاً ، فمحتقرٌ في همته ، كشعرة في مفرقه ! » .

وقد يتجاوز هذا الاحتقار المعاني الى الالفاظ ، والاوزان ، والصيغ ، فترى جميع من يحفون بكافور « عضاريط رعاديد » ، ويصير كافور « خنزيراً وثعلباً وكلباً » ، وشفته « مشفراً » ، وشخصه «مجموعة مخازٍ» .

و
ويصبح الناس المتساوون « سَوَاسِيَة » ، والبشر «خِلَقاً وأشباحاً» ، والملوك « ارانب » . ويضحي كل شيء صغيراً في عينَي المتنبي حتى لا يعبّر عنه الا بصيغة التصغير ، فهو اذا خاطب كافوراً سمّاه « كويفيراً » ، وخويدماً ، والنُوَيبي بُنَيّ النُوَيبيّة » . واذا شكا زمانه ، ذمّ «أهيْلَه» ، وهجا « أُحيمقَه » وانكر القيادة فيه على « ابن الأُعير » ، واخفت ، تحت ضِبنه ، صوت كلِّ « شويعر » يقاويه . . .

الحِكَم : فلسفة المتنبي ـ مذهبه في ما وراء الحياة

شاء الاستاذ عباس محمود العقاد ان يجعل من المتنبي فيلسوفاً ، يرفعه الى مقرّ فلاسفتنا العصريين ، فيحلّه جنب نيتشه حامل لواء الجبروت الجرماني في آخر القرن التاسع عشر ، بل يجعله سابقاً نيتشه الى الكثير من افكاره ومبادئه ، موفقاً بينه وبين داروِن في الطريقة التي يفهم بها البشر حياتهم وغايتها ، ويحفظون ذواتهم[1] . . .

أمّا اذا كان الفيلسوف ذاك العالم المهتمّ بالتفتيش عن اسباب مظاهر الكون ودواعي الحياة ، الباحث في كيفية تطوّر الحوادث ، المتعمّق في استقصاء المقدّمات والنتائج لكل محسوس ومعقول ؛ فما انأى المتنبي عن الفلسفة ، وما ابعده عن لقب الفيلسوف ! واما اذا كان المقصود بالفيلسوف كل رجل يختصّ بمذهب شخصي في هذا الكون ومن يعيش فيه ، ثم يراقب طرق الحياة واخــلاق البشر ويردّها الى ذاك الأصل ؛ فلتكن مشيئة الاستاذ ، وليفتح صرح الفلسفة ابوابه واسعة لاستقبال الشاعر الفيلسوف !

عرفنا ابا الطيب متكبّراً معجباً بنفسه « لا يرى فوقها من مزيد » ، سبّاقاً الى الغايات ، طالباً منها ابعد ما يتصوّره الفكر ، وكل ذلك بقوّته

---

١) عباس محمود العقاد : مطالعات في الكتب والحياة ، ص ١٤٤-١٧٤

وهمته ، لا بحسن حظّه «لان نجمه دائماً في نحوس، ولكنّ همته في سعود» . فلزم اذًا ان تكون هذه الكبرياء، المتجسّمة بهمة شاعرنا، اصلَ فلسفته . فهو، والحالة هذه، يتفق مع نيتشه، فيلسوف القوّة، وخالق «الانسان السامي» . ومن يقابل بين بعض ابيات المتنبي وبعض اقوال نيتشه ، كما فعل الاستاذ العقّاد ، يتحقق صحة هذه المشابهة ، ويرى ان الشاعر الشرقي في القرن العاشر ، لم يكن لينحطّ ، فكرًا وتعبيرًا ، عن الفيلسوف الغربي في القرن التاسع عشر . مَن مِنا يسمع نصائح نيتشه حيث يقول :

« يا اخواني في الحرب ! اني احبكم من كل قلبي . . . فاسمحوا لي ان اقول لكم الحقيقة :

« كونوا عظماء . . . فتشوا عن اعدائكم . . . حاربوا . . .

« عليكم ان تحبوا السلم كواسطة للحروب الجديدة ! . . .

« انا لا انصح لكم العمل بل الكفاح ! انا لا انصح لكم السلم بل النصر . ليكن عملكم كفاحاً وسلمكم نصرًا ! » (١

مَن مِنا يسمع هذه النصائح ولا يفكّر حالًا بنصيحة المتنبي :

اذا غامرتَ في شرفٍ مرومٍ ، فلا تقنع بما دون النجوم ؟

او بحالته الدائمة في الحرب والكفاح كقوله :

مفرشي صهوة الحصان ولكنّ قيصي مسرودةٌ من حديدِ !

وقوله محدّدًا المجد :

فما المجدُ الّا السيفُ والفتكة البكرُ ،
وتضريبُ اعناق الملوك ، وان تُرى لك الهبواتُ السودُ والعسكر المجرُ . . .

اما طريقة طلب حقّه فلا تختلف في شيء عما ينصّ عليه نيتشه . فهي ليست العمل ، بل الكفاح والعراك :

سأطلب حقي بالقنا ، ومشايخٍ كأنهم ، من طول ما التثموا ، مُرد !

(١ F. Nietzsche, *Ainsi parlait Zarathoustra*. Tr. fr. de H. Albert. Paris, 1921, p. 63-64

وهو لا يسلك الّا هذه الطريق :

ولا سالكاً الّا فؤاد عجاجةٍ ، ولا واجداً ، الا لمكرُمةٍ ، طَعما !

إن مبدأ فلسفة المتنبي القوة ، والطريقة الوحيدة لإدراك الغايات ، في عرفه ، هي الكفاح والعراك . ولما كان في البشر شجعان وجبناء ، انقسم الناس بحكم الطبع ، في مذهب شاعرنا ، قسمين متباينين : في القسم الأَول ، يرى الشجعان ، السادات الكرام ، الأَحرار ، وبعض الملوك . وهؤلاء وحدهم يليقون ان يكونوا اقراناً للمتنبي ، يكافح معهم ، ويحاربهم فيكون له الفضل ، اذا ما انتصر عليهم . اما القسم الثاني فيشمل الجبناء ، اللئام ، البهائم ، العبيد ككافور مثلاً ، وبعض الشعراء من حسَّاد المتنبي . وهؤلاء لا نفعَ منهم إلّا تضييق مجال الكون ، ولا يليق بالكريم ان يناظرهم او يسابقهم الى امر ، حتى انه لا يليق به ان يعيش معهم ، الّا كما « يعيش الذهب بين الرغام » . اما اذا أُجبر الحرّ على الحياة طويلاً مع هذا النوع من « الخَلق » فيكون الموت والحياة سواء :

ومــا موت بابغض من حياةٍ ارى لهم معي ، فيها ، نصيبا !

وهذان القسمان من الناس متباينان تماماً ، فلا صلة بينهما ، وان تقاربا في الظاهر :

فالعبدُ ليس لحرٍّ صالحٍ بأخٍ ، لو انه في ثياب الحرّ مولود !

حتى ان افكار القسم منهما لا تشابه افكار القسم الآخر . فبينا يرى احدهما المجد في الملذّات والشرب ، يره الآخر في الحرب والانتصار . وبينا يعتقد الجبان ان الواسطة لبقاء نفسه هي ان يردعهــا عن الحرب ، يرى الشجاع عكس ذلك ، اي انه يحافظ على نفسه بدفع المهالك . اما سبب هذا التباين في الافكار فناتج ، كما رأينا ، من اختلاف الجبلات ، وتعوّد العبيد الذلّ حتى انهم لا يشعرون بذلّهم بعد ذلك :

من يهن يسهل الهوان عليه ! ما لجرح بميّت ايلامُ !

وهنا ، على ما نرى ، يقف وجه الشبه بين الشاعر العربي والفيلسوف الجرماني . فان شاعرنا لا يهتمّ بكل نتائج هذا المبدأ ، ولا يضحّي بالضعفاء في سبيل تعزيز القوي ، وخلق « الإنسان السامي »[1] .

اما مذهب المتنبي في ما وراء هذه الحياة ، فقد اختلف الادباء فيه لاختلاف مقاصد الشاعر في ابياته المتفرقة . فنسبه بعضهم الى السُوفِسْطائيين وهم مَن لا يعتقدون بوجود المحسوسات ، بقوله :

هوّن على بصرٍ ما شقّ منظرُه ، فانما يقظات العين كالحُلُم !

وقال غيرهم : بل هو على مذهب الهوائية ، او المادّية ، بدليل قوله :

تبخل ايدينا بارواحنا على زمانٍ هنَّ من كسبه :
فهذه الارواح من جوّه ، وهذه الاجسام من تربه ![2]

واعتقد بعضهم انه كان من الشاكّين ، فقال :

تخالف الناس حتى لا اتفاقَ لهم الّا على شجبٍ ; والخلف في الشَجَبِ :
فقيل : تخلص نفس المرء سالمةً ; وقيل : تشرك جسم المرء في العطبِ .

على اننا نعتقد ان المتنبي لم يكن له مذهب خاصّ في هذه الشؤون ، وهو ، كما عرفناه ، لا جلَدَ له على البحث والتفكير في مصدر الإنسان ، ومصيره ، فقطع تلك المشاحنات بقوله :

ومن تفكَّر في الدنيا ، ومهجتهِ ، اقامه الفكر بين العجز والتَّعبِ .

وهو لا يحبّ هذا النوع من العجز . ولا يرى من مظاهر الحياة غير القوة وحسب . وعليه فانه ، كما امكننا القول عن المتنبي الشاعر ، انه «شاعر العظمة» ، يمكننا الاقرار ، اذا ما ذكرنا المتنبي المفكِر ، أنه «فيلسوف القوّة!» .

---

١) اطلب ، في ما جرّته هذه المقابلة من خطر على احكام العقّاد وسائر المقابلين بين المتنبي ومفكّري الغرب ، R. Blachère, *op. cit.*, 311-313,319

٢) ابن نباتة المصري : سرح العيون ، ص ١٧

روعته الشعرية — نصيبه من الشعر الصافي [١]

ولا بدّ، قبل الختام، من كلمة في روعة المتنبي الشعرية. ونفهم بالروعة مظهر تلك الحالة الروحية الغريبة التحديد التي يُنزل فيها الشاعر المصطفى، مضطربَ النفس بين القلق والسكون، متخدِّرَ الاعصاب بنشوة بين اللذة والأسى، مصقولَ الحواسّ بما لم يعهده في الحياة العادية، حتى يُخالِف البشر اجمعين، بل يخالف ذاته البشرية في الحسّ والخيال والشعور — ولا نقول الفهم؛ لانه، وهو في تلك المنزلة، لا يفتّش عن فهم ولا ادراك — هذه الحالة هي ما ندعوه بالمعجزة الشعرية، وما نعبّر عنه بالشعر الصافي.

ليس الشعر بالمعاني ولا بالصور ولا بالتراكيب اللغوية، ولا بالصناعة العَروضية، ولا بالموسيقى النظمية. انما الشعر كلُّ هذا متوحدًا حتى لا انفصام لاجزائه، راقياً بجمله الى تلك الحالة الإلهامية السامية التي حاولنا ان نقترب منها، مُوفَّقاً بين ما يغرَق فيه الشاعر من جوّ اهتزاز وارتجاف، وما تُتَمتِمُه شفتاه من كلمات ومقاطع تولّد مجرًى موصلًا ينقل الينـا تيّار اهتزازه وارتجافه. واذا بنا نضطرب لما كان يضطرب له ابو الطيب، قبل الف سنة، فنفرح لنجاحه، ونتألّم لإخفاقه، وتترنح نفسُنا ابدًا ترنّحَ نفسِهِ بين الرغبة والرهبة والأمل والقنوط. هو مفعول تلك الروعة الجبّارة تُسيطر على ديوان المتنبي، فوق العوامل العقلية والماديّة، فتخدّرنا بتيّار شاعريته الغلّابة، وتنقلنا الى جوّها الصافي. وكفى بها عاملًا على رفع ابي الطيب الى مستوى الشعر الحيّ الخالد.

هذه الروعة لا تُشرح، ولا تُفهَم، ولا يمكن ان تُدرَّس. لا يصل

---

١) راجع بحثنا في المتنبي والشعر الصافي (المشرق ٣٤ [١٩٣٦] ٢٥١-٢٦١)

اليها قلم البياني ، ولا يضبطها ميزان العَروضي . يقصِر عن تحديدها قياس المناطقة ، وتهزأ بمحاولات النحويين واللغويين . هي الروح التي لا تقع تحت مبضع الجرَّاح ومشراط استاذ التشريح ...

هذه حالة ابي الطيب في شعره الصافي . وليس من الشعر في شيء اكثر القصائد المدحية والرثائية ، وسائر الظرفيات . انما هناك عددٌ من مدائحه في سيف الدولة ، تلك التي كان يقولها بعد المعارك المؤثرة فيه ؛ وعدد من الابيات الاخلاصية التي كان يدخلها في الكافوريات — كي يطيل المجال بينه وبين مدح العبد — فينصرف الى تذوق اللذة الفنية الخالصة ؛ وشيء من تلك المنظومات الشخصية التي قالها في مصر ايضاً ، فصوَّر بها حاله من الغربة والمرض واليأس والشكوى ...

قلَّ من يقرأ هـذا القسم قراءةً شعرية ، ولا يحسّ — ولا نقول يفهم — بما حاولنا تحديده من الروعة الشعرية .

قد تكون تلك الروعة في المطالع الفخمة ، ترفدها الموسيقى الجزلة ؛ ولشاعرنا الباع الطولى فيها :

على قدر اهل العزم تأتي العزائم ، وتأتي على قدر الكرامِ المكارمُ !

بل ان لشاعرنا ميزةً خاصة في مطـالع قصائده الصافية ، هي تلك النبرة الموسيقية العاطفية التي تؤثر اثراً بعيداً في نفس السامع ، فتماثل اللمسة الاولى يوقظ بها الموسيقي الماهر قيثارته الحسَّاسة :

لكِ ، يا منازل ، في القلوبِ منازلُ ! اقفرتِ انتِ ، وهنَّ منـكِ أواهلُ !

واحَرَّ قلبـاه ممن قلبه شبِمُ !

وقد تكون تلك الروعة في البيت الكامل يمثل في سعة تصميمه ، ووفرة الحانه ، ما يفيض عمّا يتسع له الوزن وتحمله الكلمات ، فيخاله السامع اكثر من بيتٍ ، او بيتاً على وزنٍ اوسع واطول من الاوزان العاديّة :

بناها فاعلى ؛ والقنا يقرع القنا ، وموج المنايا حولها متلاطمُ !

فهو معركة تامّة تكتنفها الجلبة من كل جهة بفضل الحروف المتوافقة من قافات وميمات. وتوافُق الحروف من مولّدات الإحساس بالشعر الصافي، على شرط ان لا يتكلفها الشاعر ؛ والمتنبي بغنىً عن هذا التكلُّف ، وهو الذي ينام « ملءْ جفونه عن شواردها » . وما رأيكم في هذه الشينات :

وشُزَّبٍ أحمتِ الشعرى شكائمَها ووسّمتها على آنافِها الحَكَمُ ،

حتى وردنَ بِسِمنينٍ بُحيرتَها ، تَنِشُّ بالماء ، في اشداقها اللُّجُمُ !

وليس بنا من حاجة ، في تذوّق تلك اللذّة الفنيّة ، الى تفهُّم الفاظ البيت . وقد تكون تلك الالفاظ من اسماء العلم ، او الكلمات الوحشية التي لا يزيد العلم بها شيئاً في شاعرية البيت، بل قد يضعفها بعض الاحيان. انما هو توافُق المَقاطع والحروف ، كما في قوله :

ودون سُمَيساطَ المطاميرُ ،والملا، واودية مجهولة ، وهجولُ .

او هو تقطيع الموجات الموسيقية تتدافع في تفاعيل البيت ، وفي كل منها ما يزيد على سابقتها ايحاء للروعة الغالبة ، كما في ختام وصفه لانتصار سيف الدولة مكتسحاً بلاد الروم .

تُخلّي له المرجُ – منصوباً بصارخةٍ له المنابرُ – مشهودًا بها الجُمَعُ –

ولا يندر ان تكون مثيرات الروعة صِيغاً لفظيّة يوحي اجتماعهـا احساسات لا يمكن ان يوحيها معناها اللغوي. وهذا بيت في هجو كافور :

وانَّ ذا الاسود المثقوبَ مِشفرُه، تطيعه ذي العضاريطُ الرعاديدُ ،

يثير في السامع عوامل احتقار واشمئزاز ، قبل ان يفهم معنى « العضاريط الرعاديد » ، بل ان تلك العوامل تخفّ وطأتها اذا مـا فهم معنى اللفظتين. فيكون ان الصيغة خدمت الشاعر ، في البلوغ الى غايته ، اكثر مما خدمه المعنى اللغوي .

وهناك حالاتٌ يحلِّق فيها المتنبي في جوّ الشعر الصافي . واذا بروعته متعلِقة بحركة التنفُّس، تبدأ نبرتها الاولى، ثم تمتدُّ موجتها طويلةً، فلا يقع قرارها، إلا وقد انتهت حركة الشهيق . والشهيق والزفير محورا الموسيقى الشعرية، ولاسيما في الاسلوب الخطابي الرامي الى الاقناع والتأثير :

ألا ايها السيف الذي ليس مغمدًا، ولا فيه مرتابٌ، ولا منه عاصمُ،
هنيئًا لضرب الهام، والمجد، والعلى، وراجيك، والاسلام، — أنك سالمُ !

اما اذا اتسعت تلك الحركة فامتدّت واستدارت حتى تولّد منها المقطع، فهناك الروعة الفخمة، وهناك النفس الفسيح، وهناك الاجواق تتداعى، وتتزاحم ملتفَّة، حتى اذا انتهت الاستدارة، هبطت مستقرَّة خاتمةً تلك الرائعة الفنيَّة، كما في وصفه هرب الدمستق، والتجائه الى احد الديورة :

وما طلبتْ زُرقُ الاسنَّة غيرَه؛ ولكنَّ قسطنطينَ كان له الفدى الخ . ١)

او في قوله واصفاً الخيل في سفره الى مصر . وهي من اروع صورَ المتنبي، وادلّها على صفاء شاعريته :

وجُردًا مددنا بين آذانها القنا، فبتنَ خِفافًا يتَّبعنَ العواليا، الخ . ٢)

هذه لمحات في نصيب المتنبي من الشعر الصافي، ان دلّت على شيء، فانها تدلّ على قوّة تلك الشاعرية التي قاومت ما كان يعترض الشعر الحقيقي في زمنها من عقبات ؛ فانتصرت على انواع المدح والرثاء، وبدل ان تذيب شخصيَّتها في الممدوح، او في الشعر المدحي، كما نعهد في الكثير من شعراء ذاك العصر، عملت على ان تذيب الممدوح، ونوع المدح، في تلك الشخصية القويّة .

ثم انها تفتح لنا نافذة على الشعر الحيّ الخالد، فنغتبط اذ نطلّ منها، بعد الف سنة، فنجد شاعرَنا في مقامه بين الشعراء الاحياء الخالدين !

---

١) الروائع ١١ : ٣ الابيات : ١٥-٢١ ٢) الروائع ١١ : ١٤ الابيات ١٤-٢٢

القسم الاول

المراثي

رثاء جدته

ترك ابو الطيب الكوفة ، بعد اخفاقه في ادّعائه النبوّة ، فسار يتنقل في الاقطار ، مادحاً اشهر امراء العرب ، ملاقياً الجفاوة تارة ، والحسد اخرى . ولم يكن يرسل فيعلم اهله باخباره ، حتى قلقت افكارهم وكادوا يقطعون الرجاء من سلامته . وكانت جدته لأمّه لا تزال حيّة ، وهي تحبه كثيراً ؛ فبرّح بها الشوق حتى ارسلت اليه كتاباً ترغب فيه ان يحضر . فتوجّه نحو العراق ، ولما لم يمكنه دخول الكوفة ، انحدر الى بغداد . ومن هناك ارسل الى جدته كتاباً يسألها المسير اليه . وكانت قد يئست منه ، فلما وصل كتابه قبّلته فرحاً . واشتدّ بها السرور ، فحُمّت . ولم تلبث ان ماتت . فقال يرثيها :

١ ألا! لا أُري الأحداثَ مدحاً ولا ذمّاً! فما بطشُها جهلاً ، ولا كفُّها حِلما.[1]
الى مثل ما كان الفتى مرجعُ الفتى ، يعود كما أُبدي، ويُكري كما أرمى .[2]
لكِ اللهُ ! من مفجوعةٍ بحبيبها ، قتيلةِ شوقٍ غيرِ مُلحقها وَصما ![3]

---

١) الأحداث : نُوَب الدهر . كفّها : اي كفّها عن البطش ، وامساكها عن الإساءة – المعنى : ان حوادث الدهر لا تستحق مدحاً على احسان ولا ذمّاً على اساءة ، لان ما تفعله ليس منها بل من الله ، فلا يدعى بطشها جهلاً ، ولا كفّها حلماً .

٢) أُبدي : فعل مجهول من الإبداء اي الخلق واصله أُبديء . يُكري : مضارع أكرى : نقص . أرمى : زاد – المعنى : ان كل انسان يرجع الى حالته التي كان بها قبل وجوده ، فيتحوّل الى العناصر التي تكوّن منها وينقص ما زاد فيه من الحياة .

٣) لكِ الله : دعاء لجدته . حبيبها : هو نفسه . اي : ان جدته ماتت من شوقها له . وهذا الشوق لا يعيبها لانه شوق الجدة الى حفيدها .

أحِنّ الى الكأس التي شربتْ بها ؛ وأهوى، لمثواها، التراب وما ضما.[١]
٥ بكَيت عليها ، خِيفةً في حياتها ، وذاق كلانا ثُكلَ صاحبه، قِدما.[٢]

. . .

عرفت الليالي ، قبل ما صنعت بنا ، فلما دهتني ، لم تزدني بها علما !

. . .

اتاها كتابي ، بعد يأسٍ وتَرحةٍ ، فماتت سرورًا بي ، فمتُّ بها غمّا.[٣]
١٠ حَرامٌ على قلبي السرورُ ! فانني اعدُّ الذي ماتت به، بعدها، سُمّا.[٤]
تعجَبُ من لفظي وخطّي ، كأنما ترى بحروف السطر أغربَةً عُصما ؟[٥]
وتلثِمـه ، حتى أصار مِداده محاجرَ عينيها وانيابَهـا سُحمًا.[٦]
رقا دمعُها الجاري ، وجفّت جفونُها ، وفارق حبي قلبَها ، بعد ما ادمى ،[٧]
ولم يُسلِهـا الّا المنـايا ؛ وانما اشدُّ من السُقمِ الذي اذهب السُقما ![٨]

---

١) الحنين : الشوق . الكأس : المراد بها كأس الموت . المثوى : المقام ، اراد به القبر .
٢) الثُكل : الفقد .
٣) التَرحة : الاسم من الترح : الحزن .
٤) به : يعود الى السرور – اشارة الى انها ماتت سرورًا .
٥) تعجّب : تتعجّب . الأغربة : ج . غراب . العُصم : ج . الأعصم : الذي في جناحه بياض – المعنى : انها ، عند رؤية خطّه ، كانت تتعجّب من سلامته فتستغرب ذلك ليأسها من حياته . فكانت كأنها ترى الحروف اغربة بيضاء الجوانح . وهو عند العرب مثَل في الغرابة ، لعزّة وجوده .
٦) المِداد : الحبر . المحاجر : ما حول العينين . السُحم : ج . أسحم : الأسود .
٧) رقا الدمع : انقطع – المعنى : بعد ان ماتت ، انقطع دمعها الذي كانت تذرفه على فراقي ، وجفّت جفونها ، وزال حبي من قلبها بعد ان أدماه .
٨) لم يُسلِها : من السلوّ : التعزية والصبر والتسلية . – المعنى : لم يُسلِها عن فراقي الّا الموت ، فاذهب ما نالها من السُقم بسبب فراقي . ولكن هذا الدواء

١٥ طلبتُ لها حظّاً ، ففاتت ، وفاتني ؛ وقد رضيَت بي ، لو رضيتُ بها قسما.[١]
فاصبحتُ استسقي الغمام لقبرها ، وقد كنت استسقي الوغى والقنا الصُما.[٢]
وكنت ، قُبيـل الموت ، استعظم النوى ؛
فقد صارت الصُغرى التي كانت العظمى.[٣]
هَبيني اخذت الثارَ فيكِ من العدى ! فكيف باخذ الثار فيك من الحُمّى ؟
وما انسدَّت الدنيا عليَّ لضيقها ؛ ولكنَّ طرفاً لا أراكِ به أعمى ![٤]
٢٠ فوا أسفا ألّا أكبَّ مقبـلاً لِرأسكِ والصدرِ اللّذَي مُلئا حَزما ![٥]
وألّا ألاقي روحَكِ الطيّبَ الذي كأن ذكيَّ المسك كان له جسما ![٦]
ولو لم تكوني بنتَ اكرمِ والدٍ ، لكان اباكِ الضَخمَ كونُكِ لي أمّا.[٧]
لئن لـذَّ يومُ الشامتين بيومها ، لقد ولدت مني لأنفهمِ رَغما ![٨]

الذي اذهبَ السُقم اشدّ عليها من السُقم.

١) المعنى : اني فارقتها لاطلب لها حظاً من الرزق ، ففاتت ولم ادرك الحظ . وانما كانت راضية بي أن اكون قسمتها من الحظّ ، لو رضيت انا بها .

٢) الوغى : الحرب . القنا : الرماح . الصم : الصلاب .

٣) النوى : البعد . فقد . . . : اي بعد الموت ، صار الفراق كلا شيء .

٤) اي انه يرى الدنيا مسدودة لا لضيق الدنيا ، بل لانه قد صار كالاعمى بعد فقدها .

٥) اللّذَيْ : اراد اللّذين – يتأسف انه لم يودّعها قبل الدفن .

٦) يتأسف ، في هذا البيت ، انه لم يدركها حال حياتها .

٧) ينتقل ، في هذا البيت ، من الرثاء الى الفخر ، فيصف نفسه وكبرياءه الى آخر القصيدة . الضخم : العظيم – المعنى : لو لم يكن ابوك اكرم والد لاستغنيتِ عن الجدود بانكِ كنتِ اماً لي ، فقام لكِ مقام الاب العظيم . واستعمل لفظة امّ على سبيل التوسّع لان الميتة ام امّه ، لا امه .

٨) بيومها : اي بيوم موتها . الرغم : كناية عن الاذلال والقهر . اي : اذا لذّ الشامتين موتها ، فقد ولدت لهم ، في شخصي ، من يعاقبهم ويرغم انوفهم .

تغرَّبَ ، لا مستعظماً غيرَ نفسه ؛ ولا قابلًا ، إلّا لخالقه ، حُكما ؛[١]

٢٥ ولا سالكاً إلّا فؤاد عجاجةٍ ؛ ولا واجدًا ، إلّا لمكرُمةٍ ، طَعما.[٢]

يقولون لي : « مـا انت ؟ » في كل بلدةٍ ،

« وما تبتغي ؟ » – ما ابتغي جلَّ أن يُسمى ا[٣]

كـأنَّ بنيهم عالمون بأنني جلوبٌ اليهم ، من معادنه ، اليُتما ![٤]

وما الجمع بين الماء والنار ، في يدي، باصعب من ان اجمع الجدَّ والفهما ![٥]

ولكنني مستنصرٌ بذُبابـه ، ومرتكبٌ في كل حالٍ به الغَشْما ،[٦]

٣٠ وجاعله ، يومَ اللقاء ، تحيتي ؛ وإلّا فلست السيّد البطلَ القرْما ![٧]

اذا فَلَّ عزمي ، عن مدًى ، خوفُ بُعدِه ، فابعدُ شيءٍ ممكنٌ لم يَجد عَزما ![٨]

وإني لمن قومٍ كأنَّ نفوسهم بها أَنَفٌ أن تسكُنَ اللحمَ والعظما.[٩]

---

١) تغرَّب : الضمير الى الرجل الذي ولدته ، يعني المتنبي نفسه .

٢) العجاجة : غبار الحرب .

٣) ما انت : اي ما انت صانع . المعنى : ان الناس يسألونني ، في كل بلدة ، عن بغيتي ، فأجيبهم : « ان ما اطلبه عظيم حتى يُجَلّ ان يذكر ! » يريد بذلك انه يطلب قتل الملوك والاستيلاء على ممالكهم .

٤) معادنه : الضمير عائد الى اليتم – المعنى : ان الناس يكرهونني كأن اولادهم عارفون باني اقتل آباءهم واجلب لهم اليُتم من معادنه .

٥) الجَدّ : الحظ – المعنى : انه من الصعب ان يكون للعاقل حظ .

٦) ذبابه : الضمير للسيف ولم يذكره لشهرته ، والذباب : الحد . الغشم : المراد به القصد ، والهوى الذي لا يثنيه شيء .

٧) القَرْم : متقدم القوم .

٨) معنى البيت : اذا وهن عزمي لخوفي من بعد الغاية ، فان الغاية القريبة لا تُدرك الا بالعزم كذلك . والنتيجة : العزم لازم في كل حال .

٩) الأَنَف : الاستنكاف .

كذا انا يا دنيا ! اذا شئتِ ، فاذهبي ؛ ويا نفس ، زيدي في كرائهها قُدما ![١]
فلا عبرتْ بي ساعةٌ لا تُعزّني ! ولا صحبتني مهجة تقبل الظُلما !

رثاء ام سيف الدولة

ماتت ام سيف الدولة سنة ٣٣٧ هـ . (٩٤٨ م) فقال يرثيها ويعزيه ، من قصيدة :

١ نُعِدّ المَشرفيّة والعوالي ، وتقتلنا المنون بلا قتالِ ![٢]
ونرتبط السوابق مُقرَبات ، وما يُنجين من خَبَب الليالي ![٣]
ومن لم يعشق الدنيا قديماً ؟ ولكن لا سبيلَ الى الوصال !
نصيبُك ، في حياتك ، من حبيبٍ نصيبُك ، في منامك ، من خيالِ !
٥ رماني الدهرُ بالأرزاء ، حتى فؤادي في غشاء من نبالِ ؛[٤]
فصرت ، اذا اصابتني سهامٌ ، تكسّرت النصالُ على النصالِ ![٥]
وهان ؛ فما أبالي بالرزايا ؛ لاني ما انتفعت بان أبالي.[٦]

---

١) الكرائه : ج. كريهة : النازلة . القُدْم : التقدّم . – ويا نفس . . . : اي امضي وتقدّمي في نوازل الدنيا وشدائدها .

٢) المَشرفية : السيوف . العوالي : ج. عالية : صدر الرمح ، والمقصود الرماح .

٣) السوابق : صفة للخيل . مقرَبات : اي قريبة من البيوت . الخبب : نوع من الركض يكون بالمراوحة بين اليدين والرجلين . – المعنى : ان قرب هذه الخيل لا ينجي من غزوات حوادث الدهر .

٤) الارزاء : المصائب . – المعنى : كثرت عليَّ المصائب حتى صار قلبي كانه في غلاف من سهامها لانها تُحيط به من كل مكان .

٥) يُتمّ في هذا البيت المعنى السابق فيقول : فلهذا صرت لا اشعر بالنوائب ، لان هذه السهام تتكسّر بعضها على بعض .

٦) هان : الضمير للدهر – والمعنى شرح للمعنى السابق .

وهـذا أوّل النـاعين طرّاً لأوّل مَيْتـةٍ في ذا الجَلالِ ،[1]
كأنَّ الموتَ لم يفجَعْ بنفسٍ ، ولم يُخطِـرْ لمخلوقٍ ببـالِ ![2]
١٠ صلاةُ الله خالقِنـا حَنوطٌ على الوجـهِ المكفَّنِ بالجمالِ ؛[3]
على المدفونِ ، قبلَ الترب ، صوناً ؛ وقبلَ اللحد ، في كرمِ الخِلالِ ![4]
فإنَّ له ، ببطنِ الارض ، شخصاً جديداً ذكْرُناه ، وهو بالي.[5]
أطابَ النفسَ أنكِ متِّ موتاً تمنّتْـه البواقي والخوالي.[6]
وزُلْتِ ، ولم تَرَيْ يوماً كريهاً تُسَرُّ النفسُ فيه بالزّوالِ.[7]
١٥ رواقُ العزِّ فوقكِ مسبطِرٌّ ، وملكُ عليٍّ ابنِكِ في كمالِ.[8]
سقى مثواكِ غادٍ ، في الغوادي ، نظيرُ نوالِ كفِّكِ ، في النوالِ ![9]

. . .

---

١) وهذا . . . : اشارة الى ان نعيها ورد الى انطاكية . لاول ميتة . . . — اي هي اول امرأة ماتت في مثل هذا الجلال .

٢) اي ان وقع نعيها كان على السامعين كما لو لم يمت احد قبلها .

٣) الصلاة : هنا يقصد بها الرحمة والمغفرة . الحَنوط : طيب تُعالج به جثة الميت فتُحفظ من الفساد . الوجه المكفّن بالجمال : اشارة الى ان الموت لم يغيّر محاسنها .

٤) على المدفون : بدل من على الوجه . اللحد : الشق في جانب القبر . الخلال : الاخلاق — المعنى : انها كانت مصونة في خدرها وكرم اخلاقها ، فكأنها كانت مدفونة قبل ان تنزل تحت التراب .

٥) ذكرناه : اي ذكرنا له .

٦) أنك متّ . . . : فاعل أطاب .

٧) زُلت : انقضيت . وهو معطوف على متّ .

٨) مسبطرّ : ممتدّ . عليّ : اسم سيف الدولة ، ابنها .

٩) المثوى : المقام ، وهنا القبر . الغادي : السحاب يغدو بالمطر . النوال العطاء — المعنى : يطلب ان يسقي قبرها سحاب يزيد على امثاله بالمطر ، كما كان عطاؤها يزيد على عطاء غيرها .

وليست كالإناثِ، ولا اللواتي تُعدُّ لها القبور من الحِجالِ؛[١]
ولا مَن في جنازتها تِجارٌ؛ يكون وَداعها نفضَ النعالِ.[٢]
٣٠ مشى الامراء، حوليها، حُفاةً؛ كأنَّ المَروَ من زِفِّ الرئالِ.[٣]
وأبرزت الخدورُ مخبآتٍ يضعنَ النِقسَ أمكنةَ الغوالي؛[٤]
أتتهنَّ المصيبة، غافلاتٍ، فدمع الحزن في دمع الدلالِ.[٥]
ولو كان النساء كمن فقدنا، لفُضِّلتِ النساء على الرجالِ!
وما التأنيث لاسم الشمس عيبٌ؛ ولا التذكير فخرٌ للهلالِ!
٣٥ وافجعُ مَن فقدنا مَن وَجدنا، قُبَيل الفقد، مفقودَ المثالِ![٦]
يدفّن بعضنا بعضاً، وتمشي اواخرنا على هامِ الأوالي.[٧]
وكم عينٍ مقبَّلةِ النواحي، كحيلٌ بالجنادل والرمالِ![٨]

---

١) ليست: الضمير للميتة: الحِجال: ج. الحَجَلة: الستر.

٢) تِجار: ج. تَجر، ج. تاجر – المعنى: انها لم تكن من نساء العامّة فيتبع جنازتها التجار حتى اذا انصرفوا من الدفن نفضوا نعالهم من الغبار.

٣) المَروَ: نوع من الحجارة ابيض، صلب. الزفّ: صغار الريش. الرئال: ج. رأل وهو ولد النعام – من شدة حزن الامراء الماشين في جنازتها، كانوا لا يشعرون بوخز الحجارة في ارجلهم، فكأنهم يمشون على ريش افراخ النعام.

٤) النِقس: الحبر. الغوالي: ج. الغالية: الطيب – ان المخبآت في الخدور خرجن دون اهتمام بالتستر، وهنّ يسوّدن وجوههنّ بالحبر مكان الغالية، وذلك لاضطراجنّ.

٥) المعنى: كنَّ يبكين دلالاً، ففاجأتهنّ المصيبة فاختلط دمع الحزن بدمع الدلال.

٦) اي ان افجع الماثتين هو مَن لا نجد مثيلاً له.

٧) هام: ج. هامة: الرأس. الأوالي: مقلوب الاوائل.

٨) كحيل: مكحولة. اي: كم عين كانت تُقبَّل اطرافها، وهي اليوم تكتحل بالحجارة والرمال.

ومُغضٍ ، كان لا يُغضي لخطبٍ ! وبالٍ ، كان يفكّرُ في الهُزالِ ![١]

أسيفَ الدولة ، استنجدْ بصبرٍ ! وكيف بمثلِ صبرِك للجبالِ ![٢]

٤٠ وانت تعلّم الناس التعزّي ، وخوضَ الموتِ في الحربِ السجالِ ؟[٣]

وحالاتُ الزمان ، عليك ، شتّى ، وحالك واحد في كل حالِ ![٤]

. . .

رأيتك ، في الذين ارى ملوكاً ، كانك مستقيمٌ في مُحالِ ![٥]

فان تفُقِ الانام ، وانت منهم ، فان المسك بعضُ دمِ الغزالِ ![٦]

رثاء ابن سيف الدولة

توفي ابو الهيجاء ، عبدالله بن سيف الدولة ، في ميّافارقين ، في شهر صفر ٣٣٨ (آب ٩٤٩) فقال يرثيه في حلب بقصيدة منها :

١ بنا منك ، فوق الرمل ، ما بك ، في الرملِ !
وهـذا الذي يُضني كذاك الذي يُبلي ![٧]

---

١) يتابع المعنى السابق : وكم رجل يغضي طرفه الآن ، وهو لم يكن يغضيه للامر العظيم . وكم رجل بليت عظامه ، ولما كان يرى هزالًا بجسمه ، حال حياته ، كان يشغله ذلك فيفكّر بازالته .

٢) كيف بمثل صبرك ... يقال : كيف له بكذا : اي كيف يُصنع له حتى ينال كذا . المعنى : ان الجبال تتمنّى لو كان لها مثل صبرك ؛ فاستنجد بهذا الصبر القويّ .

٣) السجال : التي تكون مرة للفريق ومرّة للآخر .

٤) شتّى : متفرّقة . ان حالات الزمان تتغير عليك ، وانت كما انت صبور ثابت في هذه التقلّبات .

٥) ملوكاً : مفعول ارى الثاني . مُحال : اعوجاج ؛ المُحال : المعوجّ .

٦) المعنى : لا عجب ان تفوق الانام ، وانت من جنسهم ، فان المسك اصله من دم الغزال ، وهو افضل منه بما لا يُقدّر .

٧) المعنى : ان حزننا ، ونحن فوق الارض ، يعادل بشدته ، موتك ، وانت

كأنك أبصرتَ الذي بي ، وخفته
إذا عشتَ ، فاخترتَ الحِمامَ على الثُكلِ ![1]

تركت خدودَ الغانياتِ ، وفوقها
دموعٌ تُذيب الحُسن ، في الأعينِ النُجلِ ،[2]

تبلُّ الثرى ، سوداً من المسك وحده ، وقد قطرت حمراً على الشَعَرِ الجَثْلِ .[3]

٥ فإن تَكُ في قبرٍ ، فإنك في الحشا !
وإن تكُ طفلاً ، فالأسى ليس بالطفلِ !

ومثلك ، لا يُبكى على قدر سنّه ، ولكن على قدر المَخيلةِ والأصلِ .[4]

ألستَ من القوم ، الأُلى من رماحهم نداهم ، ومن قتلاهم مهجةُ البُخلِ ؟[5]

بمولودهم صمتُ اللسان ، كغيره ؛ ولكنّ في أعطافه منطقَ الفضلِ ![6]

تحتها ؛ فهذا الحزن يضني ، كما ان الموت يبلي .

١) الثُكل : فقد الحبيب . المعنى : كأنك رأيت حزني على فقدك ، وهو اشدّ من الموت ، فاخترت ان تموت على ان تفقد حبيباً فتصير مثلي الآن .

٢) الغانيات : ج. غانية : التي تستغني بجمالها عن الزينة . النجل : ج. نجلاء : الواسعة . — اي انك تركت النساء يبكين عليك فتذيب دموعهنّ بحرارتها ، جمالَ الوجوه ، وذلك بانذرافها من العيون الواسعة .

٣) الثرى : التراب النديّ . الجثل : الكثيف . — المعنى : ان هذه الدموع قطرت حمراً ، ممزوجة بالدم ، على الشعر الكثيف ، ثم وصلت الى الارض فبلّتها . وكان لون هذه الدموع حال وصولها الى الارض سوداء ، لانها مرّت على الشعر المضمّخ بالمسك فاسودّت . وقال : « من المسك وحده » نفياً للكحل لانهنّ يستغنين عنه بسواد جفونهنّ الطبيعي .

٤) المَخِيلة : ما يُتخيّل في الشخص من الصفات .

٥) الندى : الجود — وصف جودهم برماح يطعنون بها مهجة البخل .

٦) أعطافه : جوانبه — اي ان مولودهم ، كغيره من المواليد ، يعجز عن النطق . غير ان من يتفرّسه يرى الفضل كأنه ينطق من جوانبه .

تسلّيهم علياؤهمُ عن مُصابهم ، ويشغلهم كسبُ الثناء عن الشُغلِ ![١]
١٠ اقلُّ بِلاءٍ بالرزايا من القنـا ، واقدم، بين الجحفلين، من النبلِ ![٢]
عَزاءك ، سيفَ الدولة المقتدى به؛ فانك نصلٌ ، والشدائدُ للنصلِ ![٣]
مُقيمٌ ، من الهيجاء ، في كل منزلٍ ؛ كأنك ، من كل الصوارم ، في أهلِ ![٤]
ولم ارَ اعصى منك ، للحزن ، عَبرةً واثبت عقلاً ، والقلوب بلا عقلِ .[٥]
تخون المنـايا عهدَه ، في سليله ، وتنصرُه ، بين الفوارس والرَّجلِ .[٦]
١٥ ويبقى ، على مرّ الحوادثِ ، صبرُه ، ويبدو كما يبدو الفِرِنْدُ على الصقلِ ![٧]
ومن كان ذا نفسٍ ، كنفسك ، حرّةٍ ، ففيه لها مُغنٍ ، وفيها له مُسْلِ ![٨]
وما الموت الّا سارقٌ دقّ شخصُه ، يصول بلا كفٍّ ، ويسعى بلا رجلِ ![٩]

---

١) المعنى : ان علياءهم تدفعهم الى الصبر ترفّعاً عن الجزع ، واهتمامهم باكتساب المديح يشغلهم عن غيره .

٢) البلاء : المبالاة . الرزايا : المصائب . اقدم : اراد بها اكثر اقداماً . — البيت تابع لوصف اهل الميت ، اي : انهم لصبرهم وقوّة تجلدهم، لا يبالون بالمصائب فهم كالرماح تدخل المعركة ولا تبالي بما يحدث فيها ؛ واذا ساروا بين الجيشين ، كانوا شديدي الإقدام ، كالنبال لا يردّها شيء .

٣) عزاءك : إغراء .

٤) المعنى : انت في الحرب في كل مكان ، فكأنك بين اهلك ، اذا كنت بين السيوف .

٥) العَبرة : الدمعة . والقلوب . . . : حال .

٦) الرَّجل : المشاة . السليل : الولد .

٧) يبدو : يظهر . الفِرِنْد : جوهر السيف . — المعنى ان صبره يظلّ ثابتاً على مرّ المصائب التي لا تؤثر فيـه بل تزيده جلاء ؛ فيظهر بعدها كما يظهر فرند السيف جلياً بعد الصقل .

٨) اي انه يغني نفسه عن غيره ، وهي تسليه عن غيرها .

٩) دقّ : نحف .

رثاء اخت سيف الدولة

كان ابو الطيب في الكوفة سنة ٩٦٣ ، فورده نعي اخت سيف الدولـة ، وكانت قد توفيت في ميافارقين . فكتب الى اخيها في حلب يرثيها ويعزّيه :

يا أُختَ خيرِ أخٍ ، يا بنتَ خيرِ أبٍ ، كنايةً بهما عن أشرف النسبِ ،
أجلّ قدرَكِ أن تُسمّي مؤبّنةً ، ومن يَصِفْكِ فقد سمّاكِ للعربِ !
لا يملكُ الطرِبُ المحزونُ منطقَه ودمعَه ، وهما في قبضة الطَّرَبِ .[1]
غدرتَ ، ياموتُ ! كم أفنيتَ من عددٍ بمن أصبتَ وكم اسكتَّ من لَجَبِ ![2]
٥ وكم صحبتَ أخاها في منازلةٍ ! وكم سألتَ فلم يبخَلْ ، ولم تَخِبِ ![3]
طوى الجزيرةَ ، حتى جاءَني ، خبرٌ ، فزعتُ فيه بآمالي الى الكذِبِ ،[4]
حتى اذا لم يَدعْ لي صدقُه أملاً ، شرِقتُ بالدمع حتى كاد يشرَقُ بي ![5]
تعثّرت بـه ، في الأفواه ألسُنُهـا ،
والبُرْدُ في الطرق ، والاقلامُ في الكتبِ .[6]

...

---

١) الطَّرِب : صفة من الطَّرَب وهو خفة تأخذ الانسان من فرط الفرح ومن فرط الحزن ايضاً ، وهو المقصود هنا . — المعنى : من استخفّه الحزن لم يملك لسانه ودمعه ، لانهما يكونان من ملك الحزن يتصرّف بها كيف شاء .

٢) اللجب : الضجة ، واختلاط الاصوات .

٣) يخاطب الموت فيقول : كم صحبت سيف الدولة في الحرب فطلبت النفوس فلم يخيّب طلبك . اما الآن فقد غدرت اذ اخذت اخته ، وكان الواجب عليك ان تحترمه .

٤) الجزيرة : المراد بها جزيرة قور بين دجلة والفرات . المعنى : ان خبر نعيها قطع ارض الجزيرة حتى وصل اليَّ ، فتمنيت ان يكون كاذباً .

٥) شرق : غصّ — يتابع المعنى السابق فيقول : فلما يئست من كونه كاذباً ، سال الدمع حتى غصصت به ، ثم غمرني فكاد يغصّ بي .

٦) البُرُد : ج. البريد — المعنى : لهول ذاك الخبر تلجلجت به الالسن في

اری العراق طويلَ الليل ، مذ نُعيت ؛

فكيف ليل فتى الفتيان ، في حلبِ ؟[١]

يظنُّ أن فؤادي غيرُ ملتهبٍ ، وأنَّ دمعَ جفوني غيرِ منسكبِ ؟[٢]

بلى ! وحرمةِ من كانت مراعيةً لحرمةِ المجدِ، والقُصَّادِ، والأدبِ ،[٣]

ومن مضت غيرَ موروثٍ خلائقُها ، وان مضت يدُها موروثةَ النشبِ ،[٤]

١٥ وهمُّها في العلى والمجد، ناشئةً ، وهمُّ أترابها في اللهو واللعبِ .

. . .

يا أحسن الصبر، زُرْ أولى القلوب بها ، وقل لصاحبه : «يا انفعَ السحبِ ،[٥]

٣٠ واكرمَ الناسَ ، لا مستثنياً احدًا من الكرام، سوى آبائك النُجبِ ،[٦]

قد كان قاسمك الشخصين دهرُهما ، وعاش درُّهما المفديُّ بالذهبِ ؛[٧]

وعاد ، في طلب المتروكِ ، تاركُه ؛ انا لنغفلُ ، والايامُ في الطلبِ !

الافواه، وتعثرت الرسل في الطرقات، واضطربت ايدي الكتاب عند كتابتهم له .

١) فتى الفتيان : المراد به سيف الدولة .

٢) يظنّ : المراد : أيظن على الاستفهام .

٣) هذا البيت جواب البيت السابق .

٤) الخلائق : ج. خليقة : صفة حسنة . النشب : المال — البيت معطوف على السابق وهو تتمة القسم ، ومعناه : وحقّ من ماتت فتركت مالها للورّاث ، اما اخلاقها فغير موروثة لعدم وجود من يشبهها في تلك الاخلاق .

٥) اولى القلوب بها : الضمير من بها الى المرثية ، واولى القلوب : قلب سيف الدولة . انفع السحب : اعمّها نفعًا دلالة على كرمه .

٦) اكرم الناس : عطف على انفع السحب .

٧) الشخصين : المراد بها اختا سيف الدولة ، وكانت صُغراهما قد ماتت قبل هذه — اراد ان الدهر كان قد قاسم سيف الدولة فاخذ اخته الصغرى ، التي شبّهها بالذهب ، فكانت فدية للكبرى ، التي شبّهها بالدرّ .

مــا كان اقصر وقتاً كان بينهما ! كأنّه الوقتُ بين الوِرْدِ والقَرَبِ ! [١]

جزاكَ ربّكَ ، بالاحزان ، مغفرةً ! فحزنُ كلِّ اخي حزنٍ أخو الغضبِ . [٢]

٣٥ وانتم نفرٌ ، تسخو نفوسكم بما يهبْنَ ، ولا يسخونَ بالسلبِ ، [٣]

حللتم ، من ملوكِ الارضِ كلّهم ، محلَّ سمرِ القَنا ، من سائرِ القصَبِ . [٤]

فلا تنلكَ الليالي ! إنَّ ايديَها ، اذا ضربْنَ ، كسرْنَ النبعَ بالغَرَبِ ، [٥]

ولا يُعِنَّ عدوًّا انت قاهرُه ! فانهنَّ يَصِدْنَ الصقرَ بالخَرَبِ . [٦]

وان سرَرْنَ بمحبوبٍ ، فَجَعْنَ به ، وقد أتينَكَ ، في الحالين ، بالعجبِ .

٤٠ وربّما احتسبَ الانسانُ غايتَها ، وفاجأتْهُ بأمرٍ غيرِ مُحْتَسَبِ . [٧]

وما قضى احدٌ ، منها ، لبانتَه ، ولا انتهى أربٌ إلّا الى أربِ . [٨]

---

١) الوِرْد : اتيان الماء للشرب . القَرَب : السير في الليل الى الماء – يريد قرب موت اختي سيف الدولة ، فشبه المدة بينهما بالمدة بين صباح الوِرْد والليلة قبله .

٢) فحزن كلّ . . . : اي الحزن للمصيبة كالغضب عليها ، لان حقيقة الحزن عدم الرضى عن احكام المناية .

٣) النفر : الجماعة . يسخون : الضمير لنفوسكم . المعنى : انكم اهل عزة تسخون بما تحبونه ، ولكنكم تحزنون اذا سُلب منكم شيء . والشيء المسلوب هو اخته التي سلبها الموت .

٤) القنا : الرماح .

٥) النبع : شجر صلب العود تؤخذ منه القسيّ ، ومن اغصانه السهام . الغَرَب : شجر ليّن الاغصان ضعيف ، من نوع الصفصاف – المعنى : لا تصبك الليالي ! فانها تغلب القوي بالضعيف .

٦) الخَرَب : ذكر الحُبارى . معنى البيت كالذي سبقه .

٧) غاية الشيء : منتهاه – المعنى : قد يحسب الانسان حوادثها ويتأهب لها ، ولكنها تأتيه بامور لم تقع في حسبانه .

٨) اللبانة والأرب : الحاجة في النفس – المعنى : لم يقضِ احد حاجته من الدنيا ، لان حاجاته متعدّدة لا تنقضي واحدة حتى تظهر اخرى .

تخالف الناس ، حتى لا اتفاقَ لهم إلا على شجَبٍ . والخُلفُ في الشجبِ :[١]
فقيل : تخلص نفسُ المرء سالمةً ، وقيــل : تشركُ جسمَ المرء ، في العطبِ .[٢]
ومن تفكَّرَ في الدنيا ، ومهجتهِ ، أقامه الفكرُ بين العجزِ والتعبِ!»[٣]

رثاء ابي شجاع فاتك[٤]

توفي ابو شجاع فاتك في مصر سنة ٣٥٠ هـ (٩٦١) فقال ابو الطيب ، بعد خروجه من مصر ، يرثيه بقصيدة منها :

١ الحزن يُقلق ، والتجمُّل يردعُ ، والدمع بينهما عصيٌّ ، طيِّعُ ،[٥]
يتنــازعان دموعَ عينِ مسهَّدٍ : هذا يجيء بها ، وهذا يرجعُ !(٦)

---

١) الشجب : الهلاك . الخلف : الخلاف . في هذا البيت وما يليه يذكر ابو الطيب الآراء المختلفة في مصير الانسان ، فيقول : ان الناس تخالفوا على ذلك ولم يتفقوا الّا على الهلاك ، اي على ان الناس يموتون كلهم . ثم استدرك وقال : وحتى في الموت فهم على اختلاف ايضاً .

٢) يذكر اختلافهم في الموت فيقول : يزعم البعض ان نفس الانسان تخلص من جسده بعد الموت . فتبقى وحدها خالدة ، ويزعم الآخرون انها تضمحلّ باضمحلال الجسد .

٣) المهجة : الروح – ولما لم يكن لابي الطيب صبر على كل هذه المشاحنات ، انهى المناظرة بقوله : من تفكّر في هذا الكون ، وفي روحه منه ، وكيف انه سيموت ، اتعبه هــذا الفكر لانه يأسف على مفارقة الدنيا ويخاف على روحه ، واعجزه ايضاً لانه لا يقدر على الهرب من القضاء ؛ فاقام بين العجز والتعب .

٤) راجع ترجمته في الجزء السابق [الروائع ١١ : ٢٠] .

٥) التجمّل : التصبّر – المعنى : الحزن يقلق صاحبه والتصبّر يردعه عن ذلك ، والدمع في هاتين الحالتين يعصي صاحبه تارةً ، عند التصبّر ؛ ويطيعه اخرى ، عند الحزن .

٦) يتنازعان : اي الحزن والتصبّر . مُسهَّد : من السهاد ، وهو عدم النوم .

النومُ ، بعد ابي شجاعٍ ، نافرٌ ، والليل مُعيٍ ،والكواكب ظُلَّعُ .[١]

. . .

يا من يُبدِّل ، كلَّ يومٍ ، حُلَّةً ، آنى رضيت بحُلّةٍ لا تُنزَعُ ![٢]

٢٠ ما زِلت تخلعها على من شاءها ، حتى لبست، اليومَ، ما لا تخلعُ !

ما زلت تدفع كلَّ أمرٍ فادحٍ ، حتى أتى الامر الذي لا يُدفعُ !

فظللتَ تنظرُ ، لا رماحك شُرَّعٌ فيما عراك ، ولا سيوفك قُطَّعُ .[٣]

بابي الوحيدُ ! وجيشه متكاثرٌ يبكي ؛ومن شرِّ السلاحِ الأدمعُ ![٤]

واذاحصلتَ ،من السلاح، على البكا، فحشاك رعتَ به ، وخدَّك تقرعُ .

٢٥ وصلت اليك يدٌ سواءٌ عندها الـ بازي الأشيهب ،والغُراب الأبقعُ .[٥]

من للمحافل ،والجحافلِ ،والسُرى ؟ فقدت بفقدك نيراً لا يطلُعُ ![٦]

---

١) مُعيِ : اسم فاعل من الإعياء اي التعب . ظُلَّع : ج. ظالع وهو الغامز في مشيه كالاعرج. اراد: ان الكواكب اصبحت بطيئة السير كأن بها ظلعاً .

٢) يا من. . . : الخطاب للمرثي . آنى : بمعنى كيف .

٣) شُرَّع : مسدَّدة . والجملة حال . — المعنى : ظللت تنظر الى الموت وانت تعجز عنه؛ لان رماحك لا تسدَّد اليه ، وسيوفك لا تقطع فيه .

٤) بابي الوحيد : اي افدي الوحيد بابي . والمراد بالوحيد : المرثي، لان جيوشه واصحابه تنحاز عنـه عند الموت ، اذ لا قدرة لهم على هذا السلطان . ومن شرِّ . . . : اي ان جلَّ ما كان في ايدي جيوشه من السلاح ضدَّ الموت، دموعهم . وهي من شرّ الاسلحة لانها لا تفيد شيئاً، بل هي تؤذي المتسلّح بها ، كما فسَّر ذلك في البيت التالي .

٥) الاشيهب : تصغير الاشهب وهو ما غلب عليه البياض . الابقع : الابلق — يخاطب المرثيّ فيقول : ان لا فرق امام الموت بين البازي ، وهو مثل الجريء الشجاع ، والغراب وهو مثل الجبان الوضيع .

٦) المحافل : جمع محفِل : مجمع الناس . الجحافل : جمع جحفل : الجيش . السُرى : مشي الليل ، اراد به الزحف للغزو .

ضاعوا ! ومثلك لايكاد يُضيّعُ ! ومن اتخذتَ، على الضيوف، خليفةً ؟[١]

قبحاً لوجهك ! يا زمـان ، فإنه وجهٌ له ، من كل قبحٍ ، برقعُ .

أيموت مثلُ ابي شجاعٍ فاتكٍ ، ويعيش حاسدُهُ الخصيّ الاوكعُ ؟[٢]

٣٠ ايدٍ مقطَّعةٌ حوالَيْ رأسه ، وقفاً يصيح بها : ألا من يصفعُ ![٣]

أبقيتَ اكذبَ كاذبٍ أبقيته ، وأخذتَ اصدقَ من يقول ويسمعُ ![٤]

وتركت انتنَ ريحةٍ مذمومةٍ ، وسلبت اطيب ريحةٍ تتضوَّعُ !

فاليومَ قرَّ ، لكل وحش نافرٍ ، دمُـه . وكان كأنَّه يتطلَّعُ .[٥]

وتصالحت ثمرُ السياط وخيلُه ، وأوَتْ اليها سوقُها والاذرُعُ .[٦]

---

١) اي ان الضيوف ضاعوا بعد موتك ، ومثلك لا يضيّعهم .

٢) تخلّص في هذا البيت من مدح المرثي ، ابي شجاع ، الى ذمّ كافور . فاخذ من حياة هذا وموت ذاك دليلًا على قبح الزمان . الاوكع : اللئيم .

٣) القفا : مؤخر العنق – البيت صفة لكافور . يقول : ان هذا العبد اهل للاهانة ، وقد اعتادها حتى ان مؤخر عنقه يدعو الناس الى ان يصفعوه . ولكن الايدي التي حوله مقطعة . يهجو بذلك اصحابه واعوانه ويرميهم بالعجز . – ولعلّه يلمّح الى قصّة كافور مع غلمان الاخشيد حين كانوا يصفعونه في الاسواق – راجع الجزء السابق [الروائع ١١ : ١٢] .

٤) المقصود بالشطر الاول : كافور ؛ وبالثاني : ابو شجاع .

٥) قرَّ : ثبت . دُمه : فاعل قرَّ – المعنى : اليوم ، اي بعد موت المرثي ، سكنت دماء الوحوش النافرة التي كان ابو شجاع يطردها للصيد . وكانت هذه الدماء مضطربة كأنها تتطلع خوفاً منه .

٦) ثمر السياط : العُقد التي في اطرافها . أوَت : انضمّت . السوق : ج . الساق . المعنى : اليوم ايضاً ، تصالحت خيل المرثي وعُقد السياط ، وانضمت الى هذه الخيول سوقها واذرعها . اي ان ابا شجاع كان يضرب خيله بالسياط كي تسرع في طلب العدو ، فلا تستقرّ قوائمها فكأنها بغير قوائم ؛ حتى مات ، فكأن قوائمها عادت فانضمّت اليها .

٣٥ وعفا الطِرادُ، فلا سنان راعفٌ، فوق القناة، ولا حُسامٌ يلمعُ.[١]
ولّى، وكل مُخالمٍ ومُنادمٍ، بعد اللزوم، مشيّعٌ ومودّعُ،[٢]
مَن كان فيه، لكل قومٍ، ملجأٌ، ولسيفه، في كل قومٍ، مرتعُ.[٣]
إن حلّ في فُرس، ففيها ربُّها كسرى، تذلّ له الرقاب وتخضعُ،
او حلّ في رومٍ، ففيها قيصرٌ، او حلّ في عَرَبٍ، ففيها تُبّعُ.
٤٠ قد كان أسرعَ فارس في طعنةٍ فرساً. ولكنّ المنيّة أسرعُ![٤]
لا قلّبت ايدي الفوارس، بعدَه، رمحاً! ولا حملت جواداً اربعُ![٥]

رثاء عمة عضد الدولة

توفيت عمة عضد الدولة في بغداد، وكان ابو الطيب عند هذا الملك، في شيراز، سنة ٩٦٥، فقال يرثيها ويعزيه، من قصيدة:

١ آخِرُ ما المَلْكُ معزّى بِهِ هذا الذي أثّر في قلبِهِ![٦]

...

لو درت الدنيا بما عنده، لأَستحيَتِ الايام من عتبِهِ![٧]

...

---

١) عفا: امّحى. الطِراد: مطاردة الفرسان. راعف: يقطر دماً.
٢) ولّى: الضمير لابي شجاع. المخالم: الصديق.
٣) مَن: فاعل ولى او بدل من ضميره.
٤) فرساً: تمييز.
٥) لا قلّبت . . . : دعاء مفاده ان الطعان وركوب الخيل لا يليقان الّا به، فلا حمل الفرسان رمحاً بعده، ولا حملت الخيل قوائمها.
٦) آخِر: خبر مقدّم لهذا. المَلْك: تخفيف الملك — المعنى: دعاء: جعل الله هذه المصيبة التي أثّرت في قلب الملك آخر المصائب التي يعزّى عنها.
٧) المعنى: لو عرفت الدنيا ما عنده من الفضل، لاستحيت الايام من عتبه عليها، فكفّت عن اذاه.

لا بدَّ للإنسان من ضجعةٍ لا تقلبُ المُضجَعَ عن جنبهِ ،[١]
ينسى بها ما كان من عُجْبِهِ ، وما اذاق الموتُ من كَرْبهِ ![٢]
١٠ نحن بنو الموتى ، فما بالنا نعافُ ما لا بدَّ من شربهِ ![٣]
تبخل ايدينا بارواحنا ، على زمانٍ ، هنَّ من كسبهِ :[٤]
فهذه الأرواح من جوّه ، وهذه الاجساد من تُربهِ ![٥]
لو فكَّر العاشق في منتهى حسن الذي يَسبيه ، لم يسبِهِ ![٦]

. . .

١٥ يموت راعي الضأن ، في جهله ، مِيتَةَ جالينوس ، في طِبّهِ ![٧]
وربما زاد على عمره ، وزاد في الأمن على سِربهِ.[٨]

---

١) الضجعة : اسم مرّة من ضجع بمعنى اضطجع . المراد بها الموت .

٢) البيت نعت للضجعة : اي ينسى بها الانسان ما كان في حياته من الكبرياء ، والتيه . وينسى ايضاً ما اذاقه الموت ، في احتضاره ، من الشدة والعذاب .

٣) نعاف : نكره . بنو الموتى : لان آباءنا كلهم ماتوا .

٤) يستغرب كيف اننا نبخل بارواحنا على الزمان ، في حال كون ارواحنا هي من كسب هذا الزمان ، لا من كسبنا . وفسّر ذلك في البيت التالي – فقال :

٥) ان الارواح اي الانفاس من الهواء ؛ اما الابدان فهي من التراب . فنكون نحن من كسب الزمان والمكان المحيط بنا . راجع ما قاله ، بالمعنى الاول ، في مدحه لابي العشائر [الروائع ١١ : ٣٥ ، البيت : ٣١]

إلفُ هذا الهواء اوقع في الأنفسِ ، ان الحِمام مرُّ المذاقِ !

٦) منتهى حسن . . . : اي ما يصير اليه هذا الحسن من البلى والفساد .

٧) جالينوس (١٣١ – ٢٠١ م .) من اشهر اطباء اليونان . اقام في رومة واتصلت كتبه بالعرب ، في العصر العباسي ، فترجموا اكثرها حتى اصبح عندهم اشهر الاطباء . – المعنى : ان الموت حتم على الجميع ، فيموت الراعي الجاهل كما يموت الطبيب الحاذق .

٨) عمره : الضمير لجالينوس . سربه : نفسه والضمير للراعي . – اي : ربما

وغايــةُ المُفرط في سلمــه كغاية المفرطِ في حربهِ ،[١]
فلا قضى حاجته طالبٌ فؤادُه يخفق من رُعبهِ ![٢]

أستغفر الله لشخصٍ مضى كان نداه منتهى ذنبهِ ،[٣]
٢٠ وكان مَن عدّد إحسانه كأنما افرط في سبّهِ ،[٤]
يريد ، من حبّ العُلى ، عيشَه ، ولا يريد العيشَ من حُبّهِ ،[٥]
يحسبَه دافنُه وحدَه ، ومجدُه في القبرِ من صحبهِ ![٦]

زاد عمر الراعي على عمر الطبيب ، وكان آمن على نفسه منه ، لان الطبيب يقدّر لكل آفة عاقبتها فيعيش مضطرب البال .

١) يردّد تقريباً المعنى نفسه فيقول : ان غاية من بالغ في السلم كغاية من بالغ في الحرب ، وهي الموت .

٢) يستخلص من ذلك حكمة فيقول : فاذا كان الامر كذلك فلا عذر للانسان في خوفه من الموت ، وعليه فيحث المرء على الشجاعة والاقدام ، ويدعو على كل خائف بان لا يدرك حاجته – قابل هذا بقوله (ص٤٦) :

اذا غامرت ، في شرفٍ مَروم ، فلا تقنعْ بما دون النجوم ؛
فطعم الموت ، في امرٍ حقيرٍ ، كطعمِ الموت ، في امرٍ عظيم !

٣) الندى : الجود . – اي : لا ذنب له .

٤) اي كان يكره ذكر احساناته ، ويغضب على من يعدّدها .

٥) المعنى : كان يحب ان يعيش لكسب المعالي لا لحب العيش .

٦) اي : دفن معه جميع فضائله التي تكوّن مجده .

القسم الثاني

المفاخر

لم يخصّص ابو الطيب قسماً معلوماً من شعره لذكر مفاخره، بل تراها متفرّقة في كل قصائده ، سواء المدح والهجاء والرثاء والتشكّي . على اننا افردنا هنا ما نظمه الشاعر في شكوى دهره تارةً ، وفي علوّ همته اخرى ، واضفنا الى ذلك ما تفرّق من ابيات الفخر في باقي شعره ، مما لم نذكره في منتخبات المدح والهجاء والرثاء التي مرّت قبل هذا :

تكبُّر وادّعاء

من شعر الصبى

أيَّ محلٍّ ارتقي ؟ ايَّ عظيمٍ أتقي ؟
وكلّ ما قد خلق اللّـه ، وما لم يخلُقِ
محتقرٌ في هِمّـتي ، كشعرةٍ في مفرِقي ![1]

عجب وزهو

من شعر الصبى ايضاً

مـا مقامي بارض نخلةَ إلّا كمقامِ المسيحِ ، بين اليهودِ ![2]
مفرشي صهوةُ الحصان ، ولكنَّ قميصي مسرودةٌ من حديدِ ،
٢٠ لأمةٌ فاضَةٌ ،أضاةٌ ، دِلاصٌ ، احكمت نسجَها يدا داودِ.[3]

---

١) المفرِق : وسط الرأس حيث يفترق الشعر .
٢) نخلة : قرية لبني كلب ، قرب بعلبك .
٣) اللأمة : الدرع وهي بدل من مسرودة . الفاضة : الواسعة . الأَضاة : غدير المـاء ، وصف الدرع بذلك قصداً لما يظهر عليها من البريق والصفاء .

أين فضلي ، اذا قنعت ، من الدهـ ـرِ ، بعيشٍ معجَّلِ التنكيدِ ؟
ضاق صدري ، وطــال في الرزْ قِ قيامي ، وقلَّ عنه قعودي !
ابدًا اقطع البــلادَ ، ونجمي في نحوسٍ وهمتي في سعودِ [1]

. . .

عش عزيزًا ! او مت، وانت كريمٌ، بين طعن القنا وخفق البنودِ !
فرؤوس الرماح أذهب للغيْـظِ ، واشفى لغلِّ صدر الحقودِ . [2]
لا كما قد حييتَ ، غيرَ حميدٍ ، واذا متَّ مُتَّ غيرَ فقيــدِ !
فاطلب العزَّ في لَظى ! ودع الذُّلَّ ولو كان في جِنــان الخلودِ ! [3]
٣٠ يُقتَل العاجز الجبان ، وقد يَعْـجِزُ عن قطع بخنقِ المولودِ ، [4]
ويوَقى الفتى المِخَشّ ، وقــد خوَّ ضَ في مــاء لَبّةِ الصنديدِ ! [5]
لا بقومي شرُفتُ ، بل شرفوا بي ؛ وبنفسي فخرتُ ؛ لا بجدودي !

الدلاص : اللينة الملساء . داود : النبي ، وكان العرب يقولون انه اول من عمل الدروع .

١) يشكو سوء حظه ، ثم يستدرك بانه عالي الهمة ، لا يثنيه سوء الحظ عن السعي .

٢) الغلّ : الحقد .

٣) لظى : اسم جهنم .

٤) البخنق : طوق ؛ خرقة يقنّع بها الرأس ، وتُشدّ تحت الحنك — المقصود ان ليس الجبن والعجز من اسباب الحياة ، ثم يتم المعنى في البيت التالي .

٥) المِخشّ : الجريء . خوّض : بالغ في الخوض . اللبّة : اعلى الصدر . ماؤها : دمها . — يتم المعنى السابق فيقول : بينا يُقتل الجبان العاجز الذي لا يقوى على قطع بخنق الطفل ، يعيش الشجاع الجريء الذي يقتل البطل الشديد ويغوص في دم اعلى صدره . والنتيجة ان ليست الشجاعة من اسباب الموت ولا الجبن من اسباب الحياة .

وبهم فخر كلّ من نطق الضا دَ، وعَوذُ الجاني،وغوث الطريدِ![1]
إن اكن مُعجباً، فعُجبُ عجيبٍ لم يجدْ، فوق نفسه، من مزيدِ![2]
٣٥ انا تِربُ الندى، وربُّ القوافي، وسِمام العِدى، وغيظ الحسودِ![3]
انا في أمّةٍ — تداركها اللّـــهُ! — غريبٌ كصالحٍ في ثمودِ![4]

شكوى

من قصيدة امتدح بها المغيث بن علي بن بشر العجليّ

١ فؤادٌ مـــا تُسلّيه المُدام! وعمرٌ مثلُ ما تهَبُ اللئامُ![5]
ودهرٌ ناسُــه ناسٌ صغارٌ، ولو كانت لهم جُثَثٌ ضخامُ.
وما انا منهم، بالعيش فيهم؛ ولكن معدِنُ الذهب الرَغامُ.[6]
أرانبُ! غــيرَ انهم ملوكٌ، مفتّحةٌ عيونهم، نيامُ،[7]
٥ بأجسامٍ يحَرُّ القتلُ فيهـــا، وما اقرانُها الّا الطعامُ.[8]

---

١) العوذ: الالتجاء. الغوث: النصرة.

٢) المعجَب: المفتخر بنفسه. — المعنى: لا سبيل لانكار افتخاري بنفسي، وانما افتخر، لاني لم اجد لاحد عليَّ مزيّة.

٣) ترب الانسان: مثيله في العمر. الندى: الجود. السِمام: ج. سُمّ.

٤) تداركها الله: جملة دعاء. صالح: نبي قديم ذكر القرآن أنه ارسل لبني ثمود. (القرآن [سورة الاعراف]: ٧١ وما يليها).

٥) مثل ما تهب اللئام: اي قليل، قصير.

٦) بالعيش فيهم: اي بما انني اعيش بينهم. الرغام: التراب. — المعنى: اني لست من هؤلاء القوم، ولو عشت بينهم. فانا كالذهب الذي يكون في التراب ولا يُعدّ منه.

٧) ارانب: نعت لهؤلاء القوم. غير انهم ملوك: اي انّ في ايديهم ملكاً، وهم يحسبون من الملوك.

٨) يحرّ: يشتدّ. الاقران: ج. قِرْن: الكفوء في الحرب — المعنى:

وخيلٍ مــا يخرُّ لها طعينٌ ، كأنَّ قنا فوارسها ثُمامُ.[١]
خليلُكَ انت ! الا من قلت : خِلّي ، وان كثر التجمُّل والكلامُ ![٢]

حملة على البشر

من قصيدة مدح بها محمد بن عبدالله الخصيبي قاضي انطاكية

١ أفاضلُ الناس اغراضٌ لدى الزمن ! يخلو من الهمِّ أخلاهم من الفِطَنِ ![٣]
وانما نحن في جيــل سَواسيَةٍ شرٍّ على الحُرِّ من سُقمٍ على بدنِ ![٤]
حولي ، بكل مكانٍ ، منهم خِلَقٌ تُخطي ، اذا جئت ، في استفهامها ، بمَنِ.[٥]
لا أقتري بلــدًا إلّا على غَرَرٍ ؛ ولا امرُّ بخلْقٍ غيرِ مضطغِنِ ؛[٦]

ان هؤلاء القوم لا يفكّرون الا بالمآكل فتصير كأنها اقران لهم فتقتلهم بالتخمة . وهذا سبب موتهم ، لا حضورهم معارك الحرب .

١) خيلٍ : معطوف على اجسام . الثُمام : نبت ضعيف . اي ان طعنتهم لا تُسقط احدًا لضعفهم ، فكأنهم يطعنون اعداءهم بالثُمام .

٢) المعنى : لا خليل لك الّا نفسك فلا تثق بصداقة الغير، مهما كثرت المجاملات .

٣) الأغراض : ج. غرض : الهدف يُرمى بالسهام . اخــلاهم : الضمير للناس . — المعنى ان افاضل الناس كالاهداف للدهر يرميهم بسهامه اي مصائبه دون غيرهم . ولذلك كان اخلى الناس من الفِطَن اخلاهم من الهمّ ايضًا .

٤) سواسية : بمعنى متساوين ، وهي لفظة تختص بالمساواة في اللؤم وانحطاط الاخلاق .

٥) خِلَق : ج. خِلقة : الكيفيــة التي يُخلق عليها شيء ، اراد بها الاشباح . — المعنى : حولي جماعة غير عاقلين حتى اذا استفهمتَ عنهم « بمن » اخطأت ، لأن « مَن » خاصة بالاستفهام عن العاقل .

٦) اقتري : اتتبّع . الغرر : تعريض النفس للخطر . مضطغن : حاقد . — المعنى : لا امرّ ببلد الا وانا في خطر من حسّادي ، ولا امرّ بانسان غير حاقد علي .

٥ولا أعاشر ، من أملاكهم ،ملكاً إلّا احقّ ،بضرب الرأس،من وثن !
اني لأعذرهم مما أعنفهم ، حتى أُعنّفُ نفسي فيهم ، وأَني :(١)
فقرُ الجهولِ ، بلا قلب ، الى ادبٍ فقرُ الحمار، بلا رأس ، الى رسنٍ .(٢)
ومُدقعينَ بِسُبْرُوتٍ صحبتهم ، عارين من حُللٍ ،كاسينَ من دَرَنِ ،(٣)
خُرّابِ باديــةٍ ، غَرْثى بطونُهم ، مَكْنُ الضِباب لهم زادٌ بلا ثمنٍ ؛(٤)
١٠ يستخبرونَ، فلا اعطيهم خبري؛ وما يطيش لهم سهمٌ من الظِنَنِ .(٥)
وخَلّة في جليسٍ ، اتّقيه بها ، كيما يرى أننا مِثلانِ في الوَهَنِ .(٦)
وكلمةٍ ، في طريقٍ ، خفت أعربها فيُهتدى لي ؛فلم اقدرْ على اللّحَنِ .(٧)

١) التعنيف : اللوم بشدَّة . أني : افتر . يستدرك في هذا البيت على ما قال سابقاً فيقول : ولكني اعذر هؤلاء القوم ، لما هم فيه من خسَّة الاخلاق وانحطاط الهمم ، التي اعنفهم عليها ، حتى اني اعنف نفسي على تعنيفي اياهم . وسبب هذا العذر شرحه في البيت التالي .

٢) فقال : ان الانسان يتأدَّب بقلبه ، وهؤلاء القوم لا قلب لهم ، فهم لا يفتقرون الى الادب .

٣) مدقعين : ج . مُدقِع : اللاصق بالارض من الذل والفقر . – السبروت : الفقر . الدرَن : الوسخ .

٤) الخُرّاب ج . خارب : اللصّ . غرثى : ضامرة جوعاً . المَكْن : بيض الضِباب . والضِباب : ج . ضبّ : دويبّة اكبر من الحردون قليلاً .

٥) الظنَن : ج . ظِنّة : ما تظنه من السوء بالإنسان . – المعنى ان هؤلاء القوم يسألونني عني فلا اخبرهم خوفاً من غدرهم . ولكنهم يظنون اني انا من يسمعون بذكره ، فلا يخطئون .

٦) الخلّة : الخصلة، والمقصود هنا الخصلة السيئة . الوَهَن : الضعف – اي ربّ خصلة سيئة رأيتها في جليسي ، فجاريته بمثلها ، كي يظنّ اني مماثل له في ضعف الرأي .

٧) خفت اعربُها : اي الفظها على اصول اللغة . اللّحن : الخطأ في الاعراب – المعنى : ورب كلمة اردت ان اترك اعرابها لئلّا يهتدي مَن يسمعها معربة الى معرفتي ، فلم اقدر على الخطأ لاني مطبوع على الفصاحة .

قد هوّن الصبرُ عندي كلَّ نازلةٍ، وليّن العزمُ حدَّ المركب الخَشِنِ.[١]

مذهب في الحياة

من قصيدة مدح بها علي بن احمد بن عامر الانطاكي

١أُطاعن خيـلاً من فوارسها الدهرُ،
وحيدًا؛ وما قولي كذا، ومعي الصبرُ؟[٢]
واشجع مني، كلَّ يومٍ، سلامتي! وما ثبتت إلّا وفي نفسها أمرُ![٣]
تمرّست بالآفـات حتى تركتها
تقول: «أمات الموتُ؟ ام ذُعِرَ الذُعرُ؟»[٤]
واقدمت إقدامَ الأَتِيِّ؛ كأنَّ لي سوى مهجتي، او كان لي عندها وِترُ![٥]
٥ذَرِ النفس تأخذْ وُسعها، قبل بينِها، فمفترقٌ جاران دارهما العُمْرُ![٦]

---

١) النازلة: المصيبة. المركب الخشن: اراد به الامور الشاقة التي يحمله الدهر عليها.

٢) ما قولي كذا: استفهام – يقصد بالخيل: حوادث الدهر – المعنى: اقاتل فرسانًا بعضهم الدهر، وانا وحدي. ثم يستدرك فيقول: لست وحدي بل الصبر معي.

٣) يعني ان سلامته كانت اشجع منه لانها ثبتت مع تعرّضه للخطر، فثبت هو بثباتها. ثم يقول: وما ثبتت هذه السلامة الّا لامرٍ عظيم سيُعرف.

٤) تمرست بالآفات: تحككت بها – المعنى: تحككت بالآفات حتى تركتها معجبة بسلامتي تسأل: «هل مات الموت عن هذا الرجل، ام خاف الخوف منه؟»

٥) الأَتِيّ: السيل يأتي من موضع بعيد. الوتر: الثأر – اي هجمت كالسيل كأنَّ لي نفسًا غير نفسي، او كأنَّ لي، على نفسي، ثأرًا.

٦) ذَرْ: دع. بَينها: فراقها. الجاران: اراد بها الروح والجسد – المعنى: دع نفسك تأخذ ما يمكنها من لذة او مال او سلطان، فانها غير دائمة مع جارها الجسد.

ولا تحسبنَّ المجدَ زِقّاً وقَينَةً ؛
فما المجد الّا السيفُ، والفَتكَةُ البِكرُ،[1]
وتَضريبُ اعناق الملوك ، وأن تُرى لكَ الهَبَواتُ السود والعسكرُ المَجرُ ،[2]
وتركُكَ ، في الدنيا ، دويّاً كأنّما تداوَلَ سمعَ المرء أَنمُلُه العشرُ .[3]
اذا الفضل لم يرفعك عن شكر ناقص على هِبةٍ ، فالفضل فيمن له الشكرُ ،[4]
١٠ ومَن يُنفقِ الساعات ، في جمع ماله ،
مخافة فقر ، فالذي فعل الفقرُ ![5]

كفاح

من قصيدة مدح بها علي بن محمد بن سيّار التميمي

١ أقلُّ فَعالي — بَلْهَ اكثرَه ! — مجدُ ! وذا الجِدّ فيه ، نلتُ أم لم أنل ، جَدّا ![6]

---

١) ثم يستدرك فيقول ليس مجد هذه النفس زقّاً ، اي سقاء يحمل فيه الخمر ، ولا قينةً اي جارية ، بل المجد ضرب السيف وافعال الفتك التي لم يسمع قبلها بمثلها .

٢) هذا البيت عطف على ما قبله : والمجد ايضاً هو تضريب . . . الهَبَوات : الغبرات ، من الهَباء ، وهو الغبار . المجر : الكثير .

٣) وهذا ايضاً معطوف على ما تقدم : والمجد ايضاً هو تركُك . . . المعنى : ان تُكثر في الدنيا الوقائع والمعارك ، حتى يُسمع فيها دويّ عظيم ، كما يسمع المرء اذا سَدّ اذنيه بانامله .

٤) المعنى : اذا لم يكن عندك ، من الفضل ، ما يرفعك عن اخذ هبة رجل ناقص ، وشكره عليها ، فالفضل حينئذٍ له لا لك .

٥) الفقر : خبر الذي .

٦) الفَعال : مصدر . بَلْهَ : اسم فاعل بمعنى : دع . الجِدّ : الاجتهاد . الجَدّ : الحظّ . — المعنى : ان اقل فعلي مجد ، فلا تسل عن اكثره . وان اجتهادي في طلبه

سأطلب حقي بالقنا ، ومشايخٍ كأنهم ، من طول ما التثموا ، مُردُ ؛[١]

ثقالٍ اذا لاقوا ، خِفافٍ اذا دُعوا ، كثيرٍ اذا اشتدوا ، قليلٍ اذا عُدّوا ،[٢]

وطعنٍ ، كأنَّ الطعنَ لاطعنَ عنده ، وضربٍ ، كأنَّ النارَ ، من حرّه ، بردُ .[٣]

٥ اذا شئت حفَّت بي ، على كل سابح ،

رجالٌ كأنَّ الموت في فمها شَهدُ .[٤]

أذمُّ ، الى هذا الزمان ، أُهَيلَهُ ! فاعلمهم فَدْمٌ ، واحزمهم وغدُ ![٥]

وأكرمهم كلبٌ ، وابصرهم عمٍ ، وأسهدُهم فهدٌ ، وأشجعهم قِردُ ![٦]

ومن نَكدِ الدنيا على الحرّ أن يرى عدوًّا له ، ما من صداقته بدٌّ ![٧]

حظٌّ لي على كل حال ، اي سواء نلت ما ابتغي او لم أَنَلْ ، لاني اجتهد بسبب ما عندي من علو الهمَّة وشرف النفس ، وهذا حظي !

١) مُرْد : ج. امرد : من لم تنبت لحيته بعد – اي ان هؤلاء الشيوخ هم دائمًا في الحرب ؛ وكان من عادة العرب ، في الحرب ، ان يلتثموا لئلا تسقط عمائمهم ، فهؤلاء الشيوخ لا يزالون متلثّمين ، فلا ترى لحاهم ، فكأنهم مرد . – قال الواحدي : « اراد انه يطلب حقه بنفسه وبغيره . فكنى بالقنا عن نفسه ، وبالمشايخ عن اصحابه ؛ واراد انهم محنكون مجرّبون ، ولذلك جعلهم مشايخ . »

٢) ثقال . . . : نعت مشايخ . اي ثقال الوطأة على العدوّ . خفاف : اشارة الى سرعة اجابتهم للنجدة .

٣) طعنٍ : معطوف على قنا – اطلب حقي ايضًا بطعن شديد ، كأن باقي الطعن لا شيء عنده .

٤) السابح : الفرس السريع .

٥) أُهَيل : تصغير اهل للاحتقار – وهي طريقة يرغب فيها ابو الطيب اذا ما اراد احتقار من يذمّه (انظر : كويفير ، نوبي ، نوبيبيَة ، خَويدم ، شويعر . . . الخ) الفَدْم : القليل الفهم ، والثقيل اللفظ . الوغد : الاحمق الخسيس .

٦) عمٍ : اي اعمى . الفهد : عند العرب يُضرب به المثل في كثرة النوم . – القرد يضرب به المثل في شدة الخوف ، حتى يقال انه لا ينام الا وفي يده حجر .

٧) النكد : قلة الخير . الحرّ : الكريم .

وا حَرَّ قلباه !

أشرنا،في ترجمة المتنبي،الى ما كان يجري من المنافسات بينه وبين شعراء سيف الدولة ، والى ما كان يضمر له هؤلاء من الحسد والبغض ، فيتوصلون الى القاء بذور الوحشة بينه وبين الملك . ولنا في هذه القصيدة برهان قوي على ذلك . وقد شرح ظروفها دارسو ديوان المتنبي على طرق مختلفة ، منها ما نقله الشيخ اليازجي ، قال :

« كان سيف الدولة اذا تأخر عنه مدحُه (اي مدح المتنبي) شقّ عليه ، واكثر اذاه ، واحضر مَن لا خير فيه ، وتقدّم اليه بالتعرّض له (للمتنبي) في مجلسه بما لا يحبّ . فلا يجيب ابو الطيب احدًا عن شيء . فيزيد ذلك في غيظ سيف الدولة . ويتمادى ابو الطيب على ترك قول الشعر ، ويلجّ سيف الدولة فيما كان يفعله . الى ان زاد الامر ، وكثر عليه ، فقال هذه القصيدة .

وجاء في الصبح المنبي ، عن ابن الدهّان ، ان ابا فراس الحمداني قال لسيف الدولة : « ان هذا المتشدّق (يعني المتنبي) كثير الإدلال عليك . وانت تعطيه ، كل سنة ، ثلاثة آلاف دينار عن ثلاث قصائد ، ويمكن ان تفرّق مئتي دينار على عشرين شاعرًا يأتون بما هو خير من شعره . » فتأثر سيف الدولة من هـذا الكلام ، وعمل فيه . وكان المتنبي غائبًا فبلغته القصة . ولما حضر ، دخل على سيف الدولة ، وانشده ابياتًا . فاطرق سيف الدولة ، ولم ينظر اليه كعادته . وحضر ابو فراس وجماعة من الشعراء ، فبالغوا في الوقيعة في حق المتنبي. وانقطع ابو الطيب بعد ذلك ، ونظم القصيدة التي اوّلها :

« وا حَرَّ قلباه ممن قلبه شَبِمُ ! »

ثم جاء وانشدها ، وجعل يتظلّم فيها من التقصير في حقه بقوله :

مالي اكتّم حبا قد برى جسدي ، وتدّعي حبّ سيف الدولة الأممُ ؟

الى ان قال :

قد زرته ، وسيوف الهند مغمدةٌ ، وقد نظرت اليه ، والسيوف دمُ ؛

فهمّ جماعة بقتله ، في حضرة سيف الدولة ، لشدة ادلاله وإعراض سيف الدولة عنه . فلما وصل في انشاده الى قوله :

يا اعدلَ الناسِ ، إلّا في معاملتي ، فيك الخصامُ، وانت الخصمُ والحَكَمُ !

قال ابو فراس : « قد مسخت قول دعبل :

«ولست ارجو انتصافاً منك، ما ذرفت عيني دموعاً ، وانت الخصم والحكمُ !»

فقال المتنبي :

أُعيذُها نظراتٍ ، منك ، صادقةً أن تحسب الشحمَ فيمن شحمهُ وَرَمُ !

فعلم ابو فراس انه يعنيه . فقال : « ومن انت ، يا دعيَّ كندة ، حتى تأخذ اعراض الامير في مجلسه ! » فاستمرَّ المتنبي في انشاده ولم يردّ عليه . الى ان قال :

سيعلم الجمع ، ممّن ضمَّ مجلسُنا ، بأنني خيرُ من تسعى به قدمُ .
انا الذي نظر الاعمى الى ادبي ، واسمعت كلماتي من به صممُ !

فزاد ذلك ابا فراس غيظاً ، وقال : « قد سرقت هذا من عمرو بن عروة ابن العبد ، حيث يقول :

«أوضحتُ من طرُق الآداب ما اشتكلت دهرًا ؛ واظهرتُ إغرابًا وابداعا .
« حتى فتحت ، بإعجازٍ خُصصتُ به ، للعُمي والصُمّ ابصارًا واسماعا .»

ولما انتهى الى قوله :

الخيلُ والليل والبيداء تعرفني ، والسيف والرمح والقرطاسُ والقلمُ

قال ابو فراس : « وماذا ابقيت للامير ، اذا وصفت نفسك بكل هذا ؟ تمدح الامير بما سرقته من كلام غيرك ، وتأخذ جوائز الامير ؟ اما سرقت هذا من الهيثم بن الاسود النخعي الكوفي ، المعروف بابن العريان العثماني :

«انا ابن الفلا والطعنِ والضرب والسُرى وجرد المذاكي ، والقنا والقواضبِ »

فقال المتنبي :

وما انتفاع اخي الدنيا بناظره ، اذا استوت عنده الانوار والظُلَمُ ؟

فقال ابو فراس : « وهذا سرقته من قول معقل العجلي .

« اذا لم أميّز بين نورٍ وظلمةٍ بعينيَّ ، فالعينان زورٌ وباطلُ !

« ومثله قول محمد بن احمد بن ابي مرّة المكّي :

« اذا المرء لم يُدركْ بعينيه ما يرى ، فما الفرق بين العُمي والبصراء ؟ »

وضجر سيف الدولة من كثرة مناقشته في هذه القصيدة ، وكثرة دعاويه فيها ، فضربه بالدواة التي بين يديه . فقال المتنبي :

ان كان سرّكم ما قال حاسدُنا ، فما لجرحٍ ، اذا ارضاكم ، ألمُ !

فقال ابو فراس : « وهذا اخذتَه من قول بشار :

« اذا رضيتم بان نُجفى ، وسرَّكم قولُ الوشاة، فلا شكوى ولا ضجرُ !

«ومثله قول ابن الرومي :

« اذا ما الفجائع اكسبنَني رضاك ، فما الدهر بالفاجع ! »

فلم يلتفت سيف الدولة الى ما قال ابو فراس ، واعجبه بيت المتنبي ورضي عنه في الحال . وادناه اليه ، وقبّل رأسه ، واجازه بالف دينار ؛ ثم اردفها بالف اخرى . (اه.)

اما تلك القصيدة الشهيرة فهي :

١ واحرَّ قلباه مِمَّن قلبُه شَبِمُ ! ومن بجسمي وحالي عنده سقمُ ! [1]

مالي أُكتّمُ حباً قد برى جسدي ، وتدعي حبَّ سيف الدولة الأممُ ؟

ان كان يجمعنا حبٌّ لغُرَّتِهِ ، فليت أنَّا ، بقدر الحبِّ ، نقتسمُ ! [2]

قد زرتُه ، وسيوف الهند مغمدةٌ ، وقد نظرتُ اليه والسيوف دمُ ؛

٥ فكان أحسنَ خلق الله كلِّهمِ ؛ وكان أحسنَ ما في الأحسنِ الشيمُ . [3]

فوتُ العدوّ ، الذي يمَّمته ، ظَفَرٌ ، في طيّه أسفٌ ، في طيّه نِعَمُ . [4]

---

١) واحرَّ : وا للندبة . الشبِم : البارد – المعنى : واحرَّ قلبي وشغفه بمن قلبه بارد عني ، وانا ، في عرفه ، عليل الجسم ، سقيم الحال .

٢) غرّته : طلعته – المعنى : اذا كان هؤلاء القوم حقيقةً يحبون سيف الدولة ، واذا كان يجمعنا هذا الحب ، فليتنا نتقاسم مواهب المحبوب ، كل على قدر حبه ؛ والمقصود ان المتنبي يناله اكثر من غيره بزيادة حبه على حبهم .

٣) الشيم : الاخلاق – معنى هذا البيت يتم معنى البيت السابق ، اي ان المتنبي صحب سيف الدولة في السلم والحرب ، فكان احسن الناس ، وكانت اخلاقه احسن ما فيه .

٤) يممتَه : قصدته – المعنى : هربُ العدو الذي قصدته يُعدّ ظفرًا لك ، وفي هذا الظفر اسف على انك لم تدركه ، ولكنَّ في هذا الأسف نِعَمًا لانك حجبت دماء رجالك .

قد ناب عنك شديدُ الخوف، واصطنعت لك المهابةُ ما لا تصنع البُهَمُ ؛[١]
أَلزمتَ نفسك شيئاً ليس يلزمُها : أن لا يواريَهم أرض ولا علمُ .[٢]
اكلّما رُمت جيشاً فانثنى هرباً ، تصرّفتْ بك ، في آثاره ، الهِمَمُ ![٣]
١٠ عليك هزمُهم في كل معتركٍ ، وما عليك بهم عارٌ ، اذا انهزموا ![٤]
اما ترى ظفرًا حلوًا سوى ظفر تصافحت فيه بيض الهند واللِّمَمُ ؟[٥]

يا أعدلَ الناس ، إلّا في معاملتي ،
فيك الخصام ، وانت الخَصم والحَكَمُ ![٦]
أُعيذُها نظراتٍ منك صادقةً أن تحسبَ الشحمَ فيمن شحمه ورَمُ ![٧]
وما انتفاعُ اخي الدنيا بناظره ، اذا استوت ، عنده ، الانوارُ والظُلَمُ ؟[٨]
١٥ سيعلم الجمعُ ممّن ضمّ مجلسُنا ، بانني خيرُ من تسعى به قدمُ !
انا الذي نظر الأعمى الى ادبي ، واسمعت كلماتي من بـه صَمَمُ !

---

١) البُهَم : ج. بُهمة : الشجاع ، الجيش .
٢) يواريهم : يسترهم . العلَم : الجبل .
٣) البيت استفهام تعجب معناه : اكلما هرب جيش حملتك همتك على اتباعه !
٤) يُتم المعنى في الابيات السابقة فيقول : عليك ان تهزم هذا الجيش المتجمّع للحرب ، وليس عليك من عار اذا انهزم ولم تلحقه .
٥) بيض الهند : السيوف . اللِّمَم : ج. لِمّة : الشعر جنب شحمة الاذن .
٦) الحَكَم : الحاكم – يخاطب سيف الدولة فيقول : انت سبب الخصام بيننا وانت الخَصْم ، وانت الحاكم ايضاً . . . وقد جرى البيت مع ما بعده مجرى الامثال .
٧) أُعيذها : الضمير يرجع الى نظرات ، وهي تفسير له . – المعنى : اعيذ نظراتك الصادقـة ان تخدعك في التمييز بين الشحم والورم ، اي بيني وبين غيري من الشعراء .
٨) الناظر : العين

انام ، ملءَ جفوني ، عن شواردها ، ويسهر الخلقُ جرَّاها ، ويختصمُ .(١)
وجاهلٍ مدَّه في جهله ضحكي ، حتى أتته يـدٌ فرَّاسةٌ وفمُ !(٢)
اذا رأيتَ نيوبَ الليث بارزةً ، فلا تظُنَّنَّ أن الليث يبتسمُ !(٣)
٢٠ ومهجةٍ ، مهجتي من هم صاحبها ، ادركتها بجوادٍ ظهره حرَمُ .(٤)
رجلاه ، في الركض ، رجلٌ ؛ واليدان يدٌ ؛
وفعلُه ما تريد الكفُّ والقدمُ .(٥)
ومُرهَفٍ سرت ، بين الجحفلين ، به حتى ضربت ، وموج الموت يلتطمُ !
الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلمُ !
صحبت ، في الفلوات ، الوحش ، منفرداً حتى تعجَّب مني القُورُ والأَكَمُ .(٦)

---

١) شواردها : الضمير للكلمات في البيت السابق ، والمراد بها الاشعار . جرّاها : اراد : من جرّاها – المعنى : انا انام ملء جفوني لان الاشعار تأتيني شواردها عفوًا ، بينا يسهر غيري من الشعراء لياليهم من اجلها، ثم يتخاصمون على ما يظفرون منها لقلّتها عندهم .

٢) مدَّه : امهله . – المعنى : ربّ جاهل بي غرّه ضحكي منه فتمادى حتى بطشت به .

٣) الليث : الأسد . – يُقر المعنى السابق .

٤) المهجة : الروح . مهجتي : مبتدأ خبره «من همّ صاحبها» . الهمّ : ما اهتممت به . ادركتها : الهاء ، للمهجة الاولى . الحَرَم : ما لا يحلّ انتهاكه – المعنى : رب مهجة كان من همّ صاحبها ان يُتلف مهجتي ، فادركتها انا (اي هذه المهجة) على ظهر جواد مَن ركبه لم يلحق به احد ، فكأن ظهره حَرَم لا يدنو منه الناس .

٥) يتابع وصف الجواد ، فيقول : هو يظهر ، في الركض ، ذا رجل واحدة ويد واحدة ، لانه يرفع يديه ورجليه ويضعها معاً . ثم هو طوع لما يُقصد منه : فهو يطيع القدم في حالة الركض ، واليد في حالة الاستيقاف .

٦) القور : ج . قارة : الارض ذات الحجارة السوداء . ويروى الغور : المطمئن من الارض ، وهو اوفق للمعنى ، لتضادّه مع الأكم . الأكم : ج . أكمة : الجبل الصغير .

٢٥ يا من يعزّ علينا ان نفارقهم ، وجدانُنا كلَّ شيءٍ ، بعدكم ، عدمُ ،[١]
ما كان أخلقنا منكم بتكرمةٍ ، لو أنَّ امركم من أمرنا أَمَمُ ![٢]
إن كان سرّكم ما قال حاسدنا ، فما لجرحٍ ، اذا ارضاكم ، ألمُ ![٣]
وبيننا ، لو رعيتم ذاك ، معرفةٌ ؛ إن المعارف ، في اهل النهى ، ذِمَمُ ![٤]
كم تطلبون لنا عيباً ، فيعجزكم ! ويكره الله ما تأتون ، والكرمُ .[٥]
٣٠ ما ابعدَ العيبَ والنقصانَ ، عن شرفي ؛ انا الثريّا ! وذانِ الشيبُ والهرمُ .[٦]
ليت الغمامَ ، الذي عندي صواعقه ، يُزيلهنَّ الى من عنده الدِّيَمُ ![٧]
ارى النوى يقتضيني كلَّ مرحلةٍ لا تستقلُّ بها الوخّادةُ الرُّسُمُ .[٨]

---

١) المعنى : اذا فارقناكم يصبح كل شيء نجده عدماً ، لانه لا يغنينا عنكم شيء .

٢) اخلقنا : احرانا ، اجدرنا . أمَم : قريب – المعنى : ما كان اجدرنا بتكرمتكم لو كان امركم قريباً من امرنا ، اي لو كان اعتقادكم فينا مثل اعتقادنا فيكم .

٣) راجع بخصوص هذا البيت ما ذكر في الصبح المنبي مما اوردناه في مقدمة القصيدة .

٤) النهى : العقول . الذِمَم : العهود . المعنى : لو ذكرتم ، لوجدتم ان بيننا معرفة ؛ ثم لو رعيتم هذه المعرفة ، لما رضيتم بضياعها ؛ لان المعارف تقوم مقام العهود عند ذوي العقول .

٥) ويكره . . . : ان ما تفعلونه يكرهه الله ، لانه اعتداء ؛ ويكرهه ما فيكم من الكرم لاني لم افعل الا ما يستحق الجميل .

٦) ذان : عائدة الى العيب والنقصان – اي انا مثل الثريا ، والعيب والنقصان مثل الشيب والهرم ، فما دامت الثريا لا تشيب ولا تهرم ، لا يكدرني عيب ولا نقصان .

٧) الدِّيَم : الامطار . – في هذا البيت يشبّه سيف الدولة بالغمام ، وسخطَه بالصواعق ، وعطاياه بالمطر . فيقول : ان هذا الغمام انزل بي سخطه ، وبغيري امطاره ، فليته يحوّل ذلك .

٨) النوى : البعد . يقتضيني : يطالبني . الوخّادة : السريعة السير . الرُّسُم :

لئن تركنَ ضُمَيرًا عن ميامننا ، ليحدُثَنّ، لمن ودّعتهم ، ندمُ ![١]
اذا ترحلتَ من قومٍ ، وقد قدروا ان لا تفارقهم ، فالراحلون همُ ![٢]
٣٥ شرُّ البلاد مكانٌ لا صديق به! وشرُّ مايكسب الانسانُ مايَصِمُ ![٣]
وشرُّ ما قنصتْه راحتي قَنَصٌ شُهبُ البُزاة سواءٌ فيه والرَّخَمُ ![٤]
بأيّ لفظٍ تقول الشعر زِعْنِفَةٌ تجوز عندك، لا عربٌ ولا عجمُ.[٥]
هذا عتابُك ! الَا أنه مِقَةٌ ؛ قد ضُمِّنَ الدرّ ، إلَّا أنه كَلِمُ ![٦]

المجد والمال

من قصيدة مدح بها كافورًا

١ أودّ من الايام ما لا تودُّه ، واشكو اليها بيننا، وهي جنده.[٧]

ج. الرَّسوم : الناقة التي ترسم صور اخفافها في الرمال . — المعنى : ارى البعد عنكم يكلّفني المراحل البعيدة .

١) تركن : الضمير للنياق الوخّادة . ضُمَير : اسم محلّة على طريق الشام الى مصر . — المعنى : اذا فارقت حلب فتجاوزت هذه المحلة ، ليندمنّ من ودّعتهم ، اي سيف الدولة .

٢) وقد قدروا . . . : اي وهم قادرون على ارضائك .

٣) يَصِم : يعيب .

٤) الشُّهب : ج. اشهب : ما فيه بياض وسواد . الرَّخم : طائر ضعيف ، وهو ابقع يشبه النسر في الخلقة ، يختار لبيضه اطراف الجبال الشاهقة ، وشقوق الصخور ، ليعسر الوصول اليه ؛ والعامّة تسمّيه « الشوح » . — في البيت اشارة الى ان سيف الدولة ساوى ، في عطاياه ، بين المتنبي وغيره من ضعاف الشعراء .

٥) الزِعنِفة : الاوباش . تجوز : تروج . لا عرب ولا عجم : ليس هؤلاء الشعراء بعرب لان ليس لهم فصاحة العرب ، ولا هم بعجم لان كلامهم لا تفهمه الاعجام .

٦) عتابك : اي عتابي لك . مِقَة : محبّة . انه كَلِم : الضمير للدرّ — المعنى : هذا عتابي لك ولكنه لا يخرج عن محيط المحبة وقد ضمنته الدرّ من الكلام .

٧) بَيننا : فراقنا . جنده : الضمير للبين اي هي التي تقوم بالتفريق .

. . .

واتعبُ خلقِ الله من زاد همّه ، وقصّر ،عمّا تشتهي النفسُ، وُجدُه ،[١]

١٠ فلا يَنحَلِلْ ،في المجد، مالُكَ كلُّه ؛ فينحلَّ مجدٌ كان بالمال عقدُه ![٢]

ودبّره تدبيرَ الذي المجدُ كفُّه ، اذا حاربَ الأعداءَ ،والمالُ زندُه.[٣]

فلا مجدَ ، في الدنيا ، لمن قلَّ مالُه ! ولا مالَ ، في الدنيا،لمن قلَّ مجدُه !

وفي الناس من يرضى بميسور عيشه ، ومركوبه رجلاه ، والثوب جلدُه ،[٤]

ولكنَّ قلباً ، بين جنبيَّ ، مالَــه مدًى ينتهي بي في مُرادٍ أُحدُّه ،[٥]

١٥ يرى جسمَه يُكسى شُفُوفاً تَرُبُّهُ، فيختار ان يُكسى دروعاً تَهُدُّه ![٦]

ترفّعه عن اللهو

من قصيدة مدح بها كافورًا :

٥ وفي الجسم نفسٌ لا تشيب بشيبه، ولو أنَّ ما في الوجه،منه ، حِرابُ ،[٧]

لها ظُفُرٌ ، ان كلَّ ظُفرٌ ، أعدُّه ، ونابٌ ، اذا لم يبقَ في الفم نابُ.

١) الهمّ : بمعنى الهمة . الوجد : الغنى ، فاعل قصّر . — المعنى : اتعب الناس من زادت همته ، وقصّرت طاقته عن قضاء مراده .

٢) فلا ينحلِل : اي لا تنفق كل مالك في سبيل المجد ، فيضيع ذلك المجد الذي انما يكون بالمال .

٣) دبّره : الضمير للمال .

٤) والثوب جلدُه : اي عارياً .

٥) المدى : الغاية . المراد : المطلوب . أُحدُّه : اجعل له حدًّا .

٦) يرى : الضمير للقلب . الشُفوف : ج. شَف : الثوب الرقيق . تربُّه : تُنميه .

٧) منه : الضمير للجسم . الحراب : المقصود بها الشعرات البيض في الوجه .

يغيّرُ مني الدهر ما شاء ، غيرَها ؛ وابلُغ اقصى العمر ،وهي كَعابُ ؛[١]
وإنّي لنجمٌ تهتدي صحبتي بـه ، اذا حال ،من دون النجوم ، سَحابُ ؛
غنيٌّ عن الاوطان ؛ لا يستخفّني ، الى بلدٍ سافرت عنه ، إيابُ

. . .

وأصدى ،فلا أبدي الى الماء حاجةً ، ولِلشمس ،فوق اليَعْمَلاتِ ،لُعابُ ،[٢]
وللسرّ ، مني ، موضـعٌ لا يناله نديمٌ ، ولا يفضي اليه شرابُ .

. . .

وما العشق إلّا غِرّةٌ وطماعةٌ ، يعرّض قلبٌ نفسَه ، فيُصابُ .[٣]
١٥ وغيرُ فؤادي ، للغواني ، رميّةٌ ؛ وغيرُ بناني ، للزُجاج ، رِكابُ .[٤]
تركنا ، لأطراف القنا ، كلَّ شهوةٍ ؛ فليس لنا ، إلّا بهنَّ ، لِعابُ ؛[٥]
نُصرّفُه ، للطعن ، فوق حوادرٍ ، قد انقصفت فيهنّ منه كِعابُ .[٦]
أعزُّ مكانٍ ،في الدنى ،سرج سابحٍ ! وخيرُ جليسٍ ،في الأنامِ ،كتابُ ![٧]

---

١) كَعاب : الجارية الشابّة . اراد بها صفة نفسه التي تظل في شبابها .
٢) أصدى : اعطش . اليَعْمَلات : ج. يَعْمَلة : الناقة النجيبة . لعاب الشمس : ما يراه الناظر ، في حرّ الظهيرة ، من الاشعة كانها خيوط تتدلى . والجملة : « وللشمس . . . » حال .
٣) الغِرّة : والغرور : الغفلة والانخداع بالمظاهر الباطلة .
٤) الغواني : ج. غانية : المرأة الجميلة التي تغتني بجمالها عن الزينة . الرميّة : ما يُرمى بالسهام . البنان : اطراف الاصابع . الزجاج : المراد بها كؤوس الخمر — المعنى : ان النساء لا يُصبن قلبي ، وكذلك لا اتعاطى كؤوس الخمر ، فتصير يدي مركباً لزجاجها .
٥) القنا : الرماح . بهنّ : الضمير للاطراف . لِعاب : ملاعبة .
٦) نصرّفه : الضمير للقنا . الحوادر : ج. حادر : الغليظ ، السمين ، صفة للخيل . الكِعاب : العقد بين انابيب الرمح .
٧) الدنى : ج. دنيا . السابح : الفرس السريع .

نصيحة

في آخر قصيدة رثى بها ابا شجاع فاتكاً

هَوِّنْ على بصرٍ ما شقَّ منظرُهُ ؛ فانّما يقظات العين كالحُلُمِ .[١]
ولا تشكَّ الى خلقٍ ، فتُشمِتَه : شكوى الجريحِ الى الغربان والرَّخمِ .[٢]
وكن على حذرٍ ، للناس ، تستره ، ولا يغرَّك ، منهم ، ثغرُ مبتسمِ .
٣٥ غاض الوفاءُ ،فما تلقاه ،في عِدةٍ ، وأعوز الصدق ،في الإخبار والقَسَمِ .[٣]
سبحانَ خالقِ نفسي ! كيف لذّتُها فيما النفوس تراه غايةَ الألمِ ؟[٤]
الدهرُ يَعجَبُ من حملي نوائبَــه ، وصبرِ نفسي على أحداثه الحُطُمِ .[٥]
وقتٌ يضيع ، وعمرٌ ليت مدّتَه في غيرِ أُمّته ، من سالف الأممِ ![٦]
اتى الزمانَ بنوه ، في شبيبته ، فسرَّهم ؛ واتيناه ، على الهرمِ !

مرضه

اصابت ابا الطيب بمصر حمّى شديدة ، فقال يصفها سنة ٩٥٩ ، من قصيدة

ولما صار وُدُّ الناس خِبّاً ، جزيت ، على ابتسامٍ ، بابتسامِ .[٧]

---

١) شقّ : صعُب . – المعنى : هوّن على بصرك مرأى الامور الصعبة ، فان ما تراه في اليقظة كما تراه في النوم ، يدوم قليلًا ثم يذهب .
٢) لا تشكّ : اي لا تشتكِ . – المعنى : ان شكواك الى النـاس تكون كشكوى الجريح الى الغربان والرخم ، وهي تنتظر متى يموت الجريح فتأكله ؛ وكذلك الناس .
٣) غاض : الماء : اذا ذهب في الارض وغار .
٤) فيما النفوس . . . : يعني ركوب الاخطار .
٥) أحداث الدهر : نوائبه . الحُطُم : ج . حطوم : التي تحطّم من اصابته .
٦) يتمنى لو كان عمره في الامم السالفة التي كانت تعرف قدر رجالها .
٧) الخِبّ : الخداع – ويروى : خبثاً .

وصرت اشكّ فيمن اصطفيه ، لعلمي أنــه بعض الأنامِ ![1]

...

وآنف من اخي لأبي وأمي ، اذا ما لم أجِدهُ من الكرامِ ،
أرى الاجدادَ تغلبها كثيرًا ، على الاولاد ، اخلاقُ اللئامِ ؛[2]
ولست بقانعٍ ، من كل فضلٍ ، بان أُعزى الى جدٍّ هُمامِ !
عجبتُ لمن له قدٌّ وحدٌّ ، وينبو نبوة القَضِمِ الكَهامِ ![3]
١٠ ومن يجدُ الطريقَ الى المعالي ، فــلا يذَر المطيَّ بلا سَنامِ ![4]
ولم ارَ ، في عيوب الناس ، شيئاً كنقصِ القادرين على التمامِ !
اقمت بارض مصر ، فلا ورائي تَخُبُّ بيَ الركاب ، ولا أمامي .[5]
وملّنيَ الفراشُ ، وكان جنبي يَمَلُّ لقاءه ، في كلِّ عامِ .[6]
قليلٌ عائدي ، سقِمٌ فؤادي ، كثيرٌ حاسدي ، صعبٌ مَرامي ![7]

---

١) اصطفيه : اختاره – روي عن المتنبي انه قال : « كنت اذا دخلت على كافور انشده ، يضحك اليّ ، ويبشّ في وجهي ، حتى انشدته هذين البيتين . فما ضحك بعدها في وجهي ، الى ان تفرقنا . فعجبت من فطنته وذكائه . »

٢) المعنى : ان الاخلاق اللئيمة كثيرًا ما تغلب الاصل الكريم .

٣) القدّ : القامة . الحدّ : البأس . نبا السيف : كلّ عن الضرب . القَضِم : من السيوف ، المتثلم . الكهام : الذي لا يقطع – المعنى : عجبت لمن لهُ قوّة الشاب وبأسه ، واذا عرض له امر تراجع كما ينبو السيف الكليل .

٤) يذر : يدع ، يترك – البيت معطوف على السابق : اي وعجبت ايضاً من الذي يرى طريق المعالي امامه ولا يسير عليها طويلًا ، حتى يترك الابل بلا سنام من الهزال .

٥) تخبّ : تسير خبباً . الركاب : الابل – يعني انه اقام في مصر ، لا يتحرّك .

٦) وملّني الفراشُ : لطول المرض . في كل عام : اي ولو لقيه مرّة في كل عام .

٧) العائد : زائر المريض . المرام : المطلب .

٢٠ عليلُ الجسم ، ممتنعُ القيـام ، شديدُ السكرِ من غيرِ المدامِ ![1]

وزائرتي كأنَّ بهـا حياءٌ ، فليس تزور إلّا في الظلامِ .[2]

بذلتُ لهـا المطارفَ والحشايا ، فعافتها ، وباتت في عظامي ،[3]

يضيق الجلد عن نفَسي ، وعنها ، فتوسعه بانواع السَقامِ .[4]

كأنَّ الصبحَ يطردها ، فتجري مدامعهـا ، بأربعةٍ سِجامِ ![5]

٢٥ أُراقب وقتها ، من غيرِ شوقٍ ، مراقبةَ المشوقِ المستهامِ .[6]

ويصدق وعدُها ، والصدق شرٌّ ، اذا القاك في الـكُرَبِ العظامِ !

أبنتَ الدهر ، عندي كلُّ بنتٍ ! فكيف وصلتِ ، انت ، من الزِحامِ ?[7]

٣٠ جرحتِ مجرّحاً لم يبقَ فيه مكانٌ للسيوف ، ولا السهامِ !

الا يا ليت شِعرَ يدي ! أتُمسي تَصرَّفُ في عنانٍ او زمامِ ![8]

---

١) المدام : الخمر .

٢) زائرتي : اي الحمّى .

٣) المطارف : ج. مُطرف : رداء من خزّ. الحشايا : ج. حشيّة : الفراش المحشوّ . عافتها : ابتها ، كرهتها .

٤) اي ان جلدي يضيق عن ان يسع انفاسي ويسعها ، فتوسعه بان تعذبني حتى تذيب اللحم .

٥) المدامع : مجاري الدمع . سِجام : منسكبة . قال : باربعة مدامع للدلالة على كثرة البكاء ؛ وذلك ان الدمع يجري من الموقين ، اي من طرفي العينين مما يلي الانف ، فاذا كثر جرى من اللحاظين ايضاً ، اي من طرفي العينين مما يلي الصدغين . — اراد بذلك انصباب العرق الذي يسيله على اثر مفارقة الحمّى .

٦) لجزعه من ورودها ، يراقب وقت اتيانها خوفاً لا شوقاً .

٧) بنت الدهر : يريد بها الحُمى وبنات الدهر : مصائبه — المعنى : يخاطب الحمّى فيقول : عندي كل نوع من انواع الشدائد والمصائب ، فكيف وصلت اليّ وهي مزدحمة عليّ .

٨) العنان : سير اللجام . الزمام : المقود — المقصود : ليتني اعلم هل اتعافى ام لا .

. . .

يقول لي الطبيب : « أكلتَ شيئاً ! وداؤك في شرابك ، والطعام ! »
٣٥ وما في طبّه أني جوادٌ أضرّ بجسمه طولُ الجَمام ! [١]
تعوّد ان يُغبّر ، في السرايا ، ويدخل من قتام في قتام ، [٢]
فأُمسكَ ؛ لا يُطال له ، فيرعى ؛ ولا هو في العليق ولا اللجام . [٣]
فإن أمرضْ ، فما مرض اصطباري ! وإن أُحمَمْ ، فما حُمّ اعتزامي ! [٤]
وإن أسلمْ ، فما ابقى ، ولكن سلمت من الحِمام الى الحِمام .
٤٠ تمتّعْ من سُهادٍ او رُقادٍ ، ولا تأملْ كرًى ، تحت الرِجام ؛ [٥]
فانّ ، لثالث الحالين ، معنًى ، سوى معنى انتباهك والمنام ! [٦]

إذاعة خبر موته

اتصل بالمتنبي، وهو في مصر، ان قوماً نعوه في مجلس سيف الدولة بحلب ، فقال :

١ بمَ التعلّل ؟ لا أهلٌ ، ولا وطنُ ! ولا نديمٌ ، ولا كأسٌ ، ولا سَكَنُ ! [٧]

---

١) الجمام : الراحة .
٢) السرايا : ج. سَرِيَّة : القطعة من الجيش . القتام : الغبار .
٣) أُمسك : الضمير للجواد – ولا اللجام : اي ولا هو تحت اللجام : يعني في سفر .
٤) أُحمَم : أُصاب بالحمى . الاعتزام : العزم .
٥) الكرى : النعاس ، يريد به النوم . الرجام : ج. رجمة : حجارة ضخمة ترفع جا قبة القبر – المعنى : ما دمت حياً تمتّعْ بلذة السهر والنوم ، ولا ترجُ نوماً في القبر .
٦) ثالث الحالين : اي الموت . – يتم المعنى السابق فيقول : لا ترجُ نوماً في القبر ، لان الموت حالة غير حال السهر والنوم ، فلا يُتمتّع فيه بشيء .
٧) تعلّل : بالشيء : تلهى به . السَكَن : الخليل تسكن اليه .

أُريدُ من زمني ذا أن يبلّغني ما ليس يبلغه، من نفسه، الزمنُ ![1]
لا تلقَ دهرك إلّا غيرَ مكترثٍ، ما دام يصحبُ فيه روحَك البدنُ.[2]
فما يديمُ سرورٌ ما سُررتَ به، ولا يردّ عليك الفائتَ الحزَنُ!
٥ مما أضرّ بأهل العشق أنهم هوُوا، وما عرفوا الدنيا، وما فطنوا؛[3]
تفنى عيونهم دمعاً، وأنفسهم في إثر كل قبيحٍ وجهه حسنُ!
تحمّلوا! حملتكم كلُّ ناجية! فكلُّ بينٍ عليَّ اليومَ مؤتمنُ![4]
ما في هوادجكم، من مهجتي، عِوضٌ، ان متُّ شوقاً؛ ولا فيها لها ثمنُ.[5]

يا من نُعيتُ، على بُعدٍ، بمجلسه، كلٌّ، بما زعم الناعون، مرتهَنُ![6]
١٠ كم قد قُتلتُ! وكم قد مُتُّ عندكمُ! ثم انتفضتُ، فزال القبرُ والكفنُ.[7]
قد كان شاهدَ دفني، قبل قولهمِ، جماعةٌ. ثم ماتوا قبلَ مَن دفنوا.[8]
ما كل ما يتمنّى المرء يدركُه: تجري الرياح بما لا تشتهي السفنُ!

---

١) المعنى: اطلب من الزمان ان يرضيني باستقامة الاحوال، وهو امر لا يقدر عليه، لانه لا يثبت على حال.

٢) المعنى: ما دمت حياً، لا تهتم ابدًا بصروف الدهر فانها لا تدوم، كما شرح ذلك في البيت التالي.

٣) ما عرفوا . . . : ان الدنيا متقلبة. وما فطنوا: لاخلاق اهلها من الغدر.

٤) تحمّلوا: ارتحلوا. الناجية: الناقة السريعة. حملتكم . . . دعاء. البين. البعد. — يخاطب احباءه فيقول: اذهبوا، رافقتكم السلامة! وابعدتكم كل ناقة سريعة! فاني، بعد ان عرفت الدنيا، لا آسف لبعد احد.

٥) الهوادج: ما يجعل على الجمال من البيوت، اراد بها خاصة مراكب النساء. — يقول: ان متّ شوقاً، لا ارضى عوضاً عن روحي بما في هوادجكم.

٦) كلٌّ . . . : اي كل انسان رهن الموت. فلا يفرح احد بنعي الآخر.

٧) المعنى: ليست هذه باول مرة ينشر الناس نعيي، ثم اكذّبهم بحياتي.

٨) قولهم: الضمير للناعين.

رأيتكم ،لا يصون العرضَ جارُكُمُ ، ولا يدرّ على مرعاكم اللبنُ ![1]
جزاءُ كل قريبٍ ، منكم ، مللٌ ! وحظُّ كل محبٍ ، منكم ،ضَغَنُ ![2]
١٥ وتغضبون على من نال رِفدَكُمُ ، حتى يُعاقبه التنغيص والمِنَنُ ![3]

. . .

اني اصاحب حِلمي ، وهو بي كرمٌ ،
ولا اصاحب حِلمي ، وهو بي جُبُنُ ؛[4]
ولا أقيمُ على مالٍ أذلُّ به ، ولا ألذُّ بما عرضي به دَرِنُ.[5]
٢٠ سهرتُ ، بعد رحيلي ، وحشةً لكمُ ؛
ثم استمرَّ مريري ، وارعوى الوَسَنُ.[6]
وان بليت بودٍ مثلِ ودِّكُم ، فانني بفراقٍ مثله ، قَمِنُ![7]

---

١) المعنى : ان من جاوركم ، لا يقدر على صون عرضه ، لانه يُشتم . واذا رعت الابل ، في مرعاكم ، فلا يدرّ لبنها لوخامة المرعى .
٢) الملل : الضجر . الضغن الحقد .
٣) الرِفد : العطاء . المِنن : ج. منّة : تعديد المحسن احساناته على من احسن اليه .
٤) المعنى : اني استعمل حلمي ، اذا عُدّ كرماً ، اما اذا كان الحِلم يعدّ جبناً فلا افكر به .
٥) الدَرِن : الوسخ . — المعنى : لا ارضى بغنى يجلب لي الذل ؛ ولا بلذّة تُلطخ عرضي .
٦) استمرَّ مريري : يقال : استمرَّ مرير فلان : اذا قوي بعد ضعف . ارعوى : ارتدع . الوسن : النعاس — المعنى : جفاني الرقاد ، بعد رحيلي عنكم ، لإلفي اياكم . ولكني تجلّدت سريعاً لما ذكرت معاملتكم ، فعاد اليَّ رقادي .
٧) مثله : اي مثل فراقي . قَمِن : جدير . — في هذا البيت ، تعريض بكافور . فيقول : إذا كان ودّه ضعيفاً مثل ودّكم ، فاني افارقه كما فارقتكم .

القسم الثالث

الحكم

حِكَم المتنبي منتشرة في قصائده جميعها لا تكاد تخلو منها واحدة. وهو لم ينظمها كلفاً بالتفلسف وايراد الامثال، ولكنها كانت نتيجة اختبار صادقة موافقة لما كان يكابده من صروف النوائب، وتقلّبات احوال الايام. وقد مرَّ في القصائد التي اخترناها من المدائح، والاهاجي، والمراثي، والمفاخر، الشيء الكثير من هذه الحِكم، فلم نر فائدة في اعادته هنا. ولكننا رأينا ان نجمع، في هذا القسم، بعض الاقوال الحكمية، والابيات المتفرّقة، التي لم ترد هناك:

مما قاله في مصر

١ صحب الناسُ، قبلَنا، ذا الزمانا؛ وعناهم، من شأنه، ما عنانا؛[١]

وتولّوا بغُصَّةٍ كلُّهم منـ ـهُ، وان سرَّ بعضَهم، أحيانا.[٢]

ربما تُحسن الصنيعَ لياليـ ـه، ولكن تكدّر الإحسانا.[٣]

وكأنَّا، لم يرضَ فينا بريب الـ ـدَّهرِ، حتى أعانه، مَن أعانا:[٤]

٥ كلما أنبت الزمانُ قناةً، ركَّب المرءُ، في القناةِ، سِنانا![٥]

---

١) عناه الامر: اهمَّه.

٢) تولّوا: ذهبوا، ماتوا.

٣) تكدّر الإحسانا: لانها تستردّ ما احسنت به.

٤) مَنْ أعانا: مَن فاعل لم يرضَ – المعنى كأن الذي يمين الدهر على إصابة الناس لم يرضَ ببلايا هذا الدهر بل اراد زيادتها. وشرح ذلك في البيت التالي فقال:

٥) القناة: قصبة الرمح. سِنان: النصل الذي يُطعن به – كلما هيّأ الزمان نائبة، جاء الانسان فاضاف اليها ما يجعلها اشدّ من قبل.

ومرادُ النفوس أصغرُ من أن نتعادى فيه ، وان نتفانى ![١]
غيرَ أن الفتى يلاقي المنايا كالحاتٍ ، ولا يلاقي الهوانا ![٢]
ولو ان الحياة تبقى لحيٍّ ، لعَدَدْنا أضلّنا الشجعانا.[٣]
وإذا لم يكن من الموت بدٌّ ، فمن العجز ان تموتَ جبانا ![٤]
١٠ كلُّ ما لم يكن، من الصعب، في الأنْفُسِ ، سهلٌ فيها ، اذا هو كانا ![٥]

وقال من قصيدة

١ لا افتخارٌ إلّا لِمن لا يُضامُ : مدركٍ ، او محاربٍ لا يُنامُ ![٦]
ليس عزماً ما مرّض المرءُ فيه ! ليس همّاً ما عاق عنه الظلامُ ![٧]
واحتمالُ الاذى ، ورؤيةُ جانيـهِ ، غذاءٌ تَضوى به الأجسامُ.[٨]
ذلّ من يغبط الذليلَ بعيشٍ ! ربَّ عيشٍ اخفُّ منه الحِمامُ ![٩]

---

١) المعنى : ان ما تريده النفوس من خيرات الدنيا الفانية احقر من ان نعادي بعضنا بعضاً في سبيله .

٢) كالحات : عابسات – المقصود بالفتى : الرجل الكريم.

٣) أضلّنا الشجعانا . . . : لتعرّضهم للقتل.

٤) أن تموت : وفي رواية : ان تكون .

٥) كان ويكن : تامّان في هذا البيت – المعنى : يصعب الامر على النفس ، قبل وقوعه ؛ فاذا وقع صار هيّناً .

٦) يُضام : يُظلم–المعنى : لا فخر الا لمن لايقبل الظلم؛ وهو إما مدرك اربه ، او محارب لا ينام عن ثأره او مطلوبه .

٧) مرّض : قصّر– المعنى : ان الامر الذى يقصّر فيه الانسان لا يُدعى عزماً؛ كما ان القصد الذي يتركه المرء في الظلام لا يُعدّ اهتماماً .

٨) تَضوى : تضعف وتهزل .– المعنى : ان الصبر على الاذى ، مع مشاهدة المسيء ، يضعفان الجسم .

٩) ذلّ : وفي رواية : ضلّ . يغبط : يتمنى مثل حاله .

٥ كل حِلمٍ اتى بغيرِ اقتدار ، حُجَّةٌ لاجئٌ اليها اللئامُ ![1]

من يَهُنْ يسهلِ الهوانُ عليه ؛ ما لجرحٍ بميّتٍ إيلامُ ![2]

وقال من قصيدة في مدح سيف الدولة :

الرأي قبل شجاعة الشجعان ! هو أوّلٌ وهي المحلُّ الثاني ![3]

فاذا هما اجتمعا لنفسٍ حُرَّةٍ ، بلغت،من العلياء ، كلَّ مكانِ .

ولربّما طعن الفتى اقرانــه بالرأي ، قبل تطاعن الاقرانِ !

لولا العقول لكان ادنى ضيغمٍ ادنى الى شرفٍ من الإنسانِ ![4]

حِكَم متفرّقة

رأينا ان نذكر هنا بعض الابيات الحكمية انتزعناها من قصائده ولم يسبق ذكرها في ما تقدّم :

أظمتْنيَ الدنيا ! فلما جئتُها مستسقياً ، مطرت عليَّ مصائبا ![5]

ـــــــ

أبلغُ ما يُطلب النجاح به الـ طَبعُ ؛ وعند التعمّقِ الزللُ ![6]

ـــــــ

---

١) المعنى : ان الحِلم ، اي العفو والصفح ، الذي يأتي عن غير مقــدرة لا يدعى حلماً ؛ انما هو ستر يرخيه اللئام على عجزهم عن المعاقبة .

٢) يهن : يذلّ – المعنى : من يذلّ مرةً يتعود الذلّ ، فهو كالميت الذي لا يؤلمه الجرح .

٣) المحلّ : وفي رواية : المكان .

٤) الضيغم : الاسد . ادنى الاولى : اخسّ،احقر . والثانية : اقرب ،من الدنوّ .

٥) أظمتني : اعطشتني .

٦) المعنى : النجاح يكون في ما يفعله الانسان حسب مقتضى طبعه . اما اذا تكلّف فيعرّض نفسه للزلل !

من الحِلمِ أن تستعمل الجهلَ دونه ، اذا اتسعت ،في الحِلمِ ،طرقُ المظالمِ ![1]

~~~~~~

إذا غامرتَ ، في شرفٍ مرومٍ ، فــلا تقنعْ بمــا دون النجومِ ،
فطعم الموت في امر حقيرٍ ، كطعم الموت في أمرٍ عظيمِ .[2]

~~~~~~

كريشةٍ ، في مهبّ الريح ، ساقطةٍ ، لا تستقرُّ على حالٍ من القلقِ .

~~~~~~

وقد يتزيّاً بالهوى غيرُ اهلهِ ، ويستصحب الانسانُ من لا يلائمه !

~~~~~~

واذا كانت النفوس كبارًا ، تعبت ، في مُرادها ، الاجسامُ ![3]

~~~~~~

اذا اعتاد الفتى خوض المنايا ، فأهونُ ما يمرّ بهِ الوحولُ !

~~~~~~

غيري باكثر هذا الناس ينخدعُ ! ان قاتلوا جُبنوا ، او حدّثوا شجعوا .
إن السلاحَ جميعُ الناس تحمُلهُ ، وليس كل ذوات المِخلَب السُبعُ !

~~~~~~

ومن سرّ اهلَ الارض ، ثم بكى أسى ، بكى بعيون سرّها ، وقلوبِ .

~~~~~~

ومن صحب الدنيا طويلاً ، تقلّبت على عينه ، حتى يرى صدقها كِذبا .

---

١) الحِلم : التصبُّر والتعقُّل . المعنى : اذا كان حِلمك داعياً الى ظلم الناس ، فمن العقل ان تستعمل مكانهُ الجهل ، فلعلّه يكون افضل .

٢) غامرت : دخلت في الغمرات وهي المهالك . مروم : مطلوب – اي اذا جازفت في طلب شرف فلا تقنع بهِ الّا عظيماً ؛ لان طعم الموت واحد في الامر الحقير والعظيم .

٣) مرادها : مطلوبها .

رى كلنا يبغي الحياة لنفسه ، حريصاً عليها ، مستهاماً بها ، صَباً :
فحبُّ الجبان النفس اورده البقا ، وحب الشجاع النفسَ اورده الحَربا ![1]

~~~~~

وإطراق طرف العين ليس بنافعٍ ، اذا كان طَرْفُ القلب ليس بمُطرقِ .

~~~~~

سوى وجع الحُسَّادِ داوِ ، فانهُ ، اذا حلَّ في قلبٍ ، فليس يحولُ ،
ولا تطمعن ، من حاسدٍ ، في مودَّة ، وإن كنت تبديها لهُ ، وتُنيلُ .
وإنا لنلقى الحادثاتِ بأنفُسٍ كثيرُ الرزايا ، عندهنَّ ، قليلُ .
يهونِ علينا أن تُصابَ جسومُنا ، وتسلمَ أعراضٌ لنا وعقولُ !

~~~~~

اذا ساءَ فعل المرء ، ساءَت ظنونه وصدَّق ما يعتادُه من توهُّمِ !
فاحسنُ وجهٍ ، في الورى ، وجهُ محسنٍ واينُ كفٍّ ، فيهم ، كفُّ منعمِ !

~~~~~

واذا الحِلمُ لم يكن عن طباعٍ لم يكن عن تقادُمِ الميلادِ ![2]

~~~~~

ومن جهلت نفسُه قدرَه رأى منه غيرُه ما لا يرى !

~~~~~

تُريدين لقيانَ المعالي رخيصةً ، ولابدَّ ، دون الشهد ، من إبرِ النحلِ !

~~~~~

اذا اشتبهت دموعٌ في خدودٍ ، تبيَّن من بكى ممن تباكى !

---

١) اورده البقا : وفي رواية : اورثه التقى – المعنى : ان كل انسان يُحب نفسه . غير ان الناس يختلفون في الطرق التي يحفظون بها هذه النفس ، فالجبان يهرب من الحرب كي يحفظها ، والشجاع يرى صيانتها بركوب المخاطر .

٢) تقادم الميلاد : اي كبر السنّ .
~~~~~

يُخفي العداوةَ ، وهي غيرُ خفيّةٍ ؛ نظرُ العدوِّ ، بما أسرَّ ، يبوحُ !

وليس يصحُّ ، في الافهام ، شيءٌ اذا احتاج النهار الى دليلِ .[1]

واذا اتتك مذمتي ، من ناقصٍ ، فهي الشهادة لي باني كاملُ !

واذا ما خلا الجبان بأرضٍ ، طلب الطعن ، وحده ، والنزالا !

تصفو الحياة لجاهلٍ ، او غافلٍ عمّا مضى منها وما يتوقّعُ !

وما الحسن في وجه الفتى شرفاً لهُ ، اذا لم يكن في فعلِهِ والخلائقِ !

امثال في نصف بيت

نورد هنا بعض الحكم والامثال التي اوردها ابو الطيب، كلّ منها في شطر بيت :

انا الغريقُ ! فما خوفي من البللِ ! — اعلى الممالك ما يُبنى على الأسلِ ![2]

وربّما صحّت الأجسام بالعللِ — ليس التكحل في العينين كالكحل !

إن النفيسَ غريبٌ حيثما كانا ![3] — بغيضٌ اليَّ الجاهلُ المتعاقلُ !

فانّ في الخمر معنى ليس في العنب ! — يا أمةً ضحكت من جهلها الأممُ !

مصائب قوم ، عند قوم ، فوائدُ ! — هيهات تُكتم ، في الظلام ، مشاعلُ !

وفي الماضي لمن بقي اعتبارُ ! — ومنفعة الغوث قبلَ العطبْ !

ولا رأي في الحبّ للعاقلِ — ولكنّ صدمَ الشرّ بالشرّ أحزمُ

في طلعة الشمس ما يُغنيك عن زُحلِ !

---

١) قال ابن جني : « هذا كما يقول اهل الجدل : « من شكّ في المشاهدات فليس بكامل العقل ! »
٢) الاسل : الرماح .
٣) لان غربته سببها فقد النظير لا فقد القريب .

فهرس

un peu de l'anarchie, traditionnelle hélas ! chez tant de « ustazes. »

ثم يذكر الكاتب صفات المقدّمات والشروح ، والقطع المختارة من الدقة والضبط ، ويختم قائلاً :

« Le temps est également passé où sur l'œuvre d'un auteur, les « critiques » n'apportaient que des formules ampoulées, laudatives et grotesques. M. Boustany, lui, procède avec une minutieuse analyse... En sorte que les textes dont se forme le recueil ne sont pour ainsi dire que les pièces justificatives de son jugement. Ces pièces, en vérité, sont établies avec une précision à laquelle il nous faut bien rendre hommage. Un manuel de vulgarisation n'en est pas moins une œuvre scientifique...

« Analyse, synthèse, précision. Et l'on comprendrait mal que la clarté ne se dégage pas de tout cela. Les presses de l'Imprimerie Catholique se sont chargées de rendre la superbe ordonnance du fond par une exécution typographique parfaite...

« Il nous semble juste de placer la méthode de M. Boustany dans le mouvement qui tend aujourd'hui à utiliser pour l'étude de l'arabe, les principes de l'enseignement moderne. Ainsi présentés, les vieux auteurs de la Bàdia nous apparaissent avec un intérêt nouveau, nous dirons même avec un intérêt que nous ne leur soupçonnions pas. Voilà pourquoi toutes nos félicitations iront à M. Fouad Boustany, dont l'avenir s'annonce déjà si brillant. »

J. H.

Le Réveil, Le Caire, 15 Avril 1928

ونشرت جريدة L'Information المصرية ايضاً المقال نفسه . وكانت جريدة Le Réveil البيروتية قد وصفت على مرّتين بضعة اجزاء من « الروائع » فرأت فيها افضل طريقة لتثقيف الناشئة تثقيفاً عربياً علمياً، وختمت مقالها الاول قائلة :

« Que M. Boustany continue ses efforts — Ils sont hautement appréciés par l'élite intellectuelle arabe. »

SACHA

Le Réveil, Beyrouth, 15 Juillet 192

الروائع

سلسلة ابحاث في الادب ، ومنتخبات من اشهر اعلامه

السلسلة الرابعة

ظهر حتى الآن

٣١ — الاعشى الاكبر : منتخبات شعرية

٣٢ — كعب بن زهير : بانت سعاد ، ومقطعات شتى

٣٣ — حسان بن ثابت : منتخبات شعرية

٣٤ — الاخطل : مدائح منتخبة

٣٥ — الاخطل : اهاجي منتخبة

يظهر قريباً

الاخطل : منتخبات شعرية : ٣

الفرزدق : منتخبات شعرية : ١

الفرزدق : منتخبات شعرية : ٢

جرير : منتخبات شعرية : ١

جرير : منتخبات شعرية : ٢

